سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/pages/Souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (7) | 2011/11/06 | أسبوعية | تصدر عن شباب سوري حر

متظاهر سلمي من الخالدية، مقابل جامع خالد بن الوليد بحمص

في هذا العدد

الافتتاحية 1
أيامنا.. عيد الحرية
أخبارنا 2-3
أوجاع وطن 3
أربع دقائق.. اللعب في الزمن المحرقي
بسمة عيد وحرية ..... 4 - 5
كلمة في الثورة 6
النظام والثورة
من الربيع العربي 7
ليبيا بعد القذافي
حكايا الثورة 8
مجد عامر: أخشى قتل من ثرت لأجله
دندنات إندساسية 9
دم الشهيد معلق برقابنا
نبض الروح 10
السجن الذي ابتلع أبي
وجوه من وطني 13
نازك العابد
حبر ناشف 15
التعليم في سوريا (1900 – 1963)

أيامنا.. عيد الحرية

ينزُّ الجرح ومن دمه تتفتح أراجيح الصباح المعلقة في جفون طفل طارت روحه مثل يمامة هتفت للحرية... على حوّاف النوافذ الساهرة... وفي قلق الأسرة الدافئة... وعلى وحشة الأدراج والطرقات... يدفق هذا العيد لا كما الأعياد السابقة, حراً من الجلاد والطاغية وحراً من سماء الخوف الواطئة التي لم تتسع لفضاء الأراجيح... أراجيح الحرية. ثمة غصة في الحلق وابتسامة عالقة... ويدٌ تتحسس النقود وتعض عليها وقد علقت لأن طفلاً ما قد استشهد... مرارة وحلاوة تغص بها الصدور الراعشة.

نشهد العيد الثاني في الثورة وهي مازالت مستمرة بعزيمة شبابها وبناتها وأهلها... ستذرف دموع في صباحاته الأولى استذكاراً لمن قدموا أرواحهم قرباناً للحرية, من واجهوا الرصاص بصدور عارية وحطموا تميمة الخوف الأبدية... وستروى قصص بطولاتهم وسنستذكر ابتساماتهم الخجولة... قصص عشقهم... همساتهم وأحلامهم... سنستحضر من ألقوا في عتم الزنازين, وسنحملق في صورهم الراسخة في عقولنا ونتحسس أمكنتهم ونبتهل في صلواتنا انتظاراً لعودتهم. ومن الدمع النازل ستروى شجرة الحرية المبرعمة في صدورنا. سنخرج للطرقات وللساحات... سنحلق في أراجيح الحرية... سنبتسم للأطفال وهم يشهدون خيوط فجر جديد... فجر يومض بعد أربعين سنة من الظلمة الحالكة... فجر سيقتل كل الخوف الذي عشناه في طفولة كانت مدماة بقصص الرعب والقتل والخطف.

في العيد سننهض مرة أخرى مجددين العزم على أن لا تتوقف ثورتنا... سنبكي سنضحك سنتناقش ونختلف ونتفق... نتقاتل ونحزن.. وكل ذلك لن يغير ما بدأناه... ولن ينهيه... وسيمر العيد خجولاً فقيراً... وربما صارخاً... وربما لن يحمل مفاجئات كما كان يعول الكثير منا... وربما سيكون نهاية لكل دموية النظام... وربما... وربما... وربما... ولكننا كلنا نشعر طوال تلك الأيام العصيبة أن كل يوم عشناه كان عيداً للحرية.. عيداً لن يتوقف ولن ينتهي أبداً.

سوريتنا

انتفاضة الجامعات

شهدت الأيام الأخيرة تحركات غير مسبوقة مناهضة لنظام بشار الأسد في العديد من الجامعات السورية.

كانت البداية مع ما حدث في كلية العمارة في جامعة دمشق, فبعد المسيرة التي خرجت في ساحة الأمويين، قامت مجموعة من الطلاب بتعليق علم بطول 6 أمتار تتوسطه صورة بشار الأسد في بهو الكلية وقاموا بنشر صورة للعلم على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تحت عنوان: "هيك صارت الكلية ويلي عاجبو أهلا وسهلا ويلي مو عاجبو يمثل حذائي". وذلك رغم وجود إعلانات في أرجاء الكلية تمنع أي مظهر أو نشاط سياسي. وفي اليوم التالي أبدى بعض الطلاب استياءهم من هذا التصرف حيث اجتمع بحدود ال 20 طالب وطالبة وطالبوا الهيئة الادارية بإزالة العلم والصورة لما ستسببه من مشاكل بين الطلاب لكن أعضاء الهيئة رفضوا ذلك بشدة، فكان الرد من المحتجين أنهم بترك العلم والصورة سيكون لهم الحق بتعليق علم آخر بجانب الأول عليه شعار "المجلس الوطني يمثلني", فاحتد النقاش وزاد عدد المحتجين ليصل إلى أكثر من 50 طالب وطالبة مجتمعين أمام مكتب عميد الكلية للمطالبة بإنزال العلم والصورة.

وعند وصول العميد كان متفهماً واستقبل في مكتبه ثلاثة طلاب كممثلين عن المحتجين، ووعد بحل المشكلة خلال يومين لأن إزالة الصورة فوراً سيعتبر على حد تعبيره انحيازاً منه لطرف من الأطراف. وطلب تفريق المجتمعين خوفاً من وصول الأمن. لكن وفي تلك الأثناء انتشر أكثر من 60 عنصر أمن ومن طلاب الاتحاد الوطني في الكلية وقاموا بملاحقة بعض المحتجين، حيث أمسكوا بشابين عند الباب الجامعي وانهالوا عليهما بالضرب المبرح حتى نزفت دماؤهم وكسر أنف أحدهما، وكل ذلك على مرأى من الجميع، ثم احتجزوهما في محرس الجامعة وعادوا إلى الداخل لتهديد البقية بشكل مباشر، حيث قال أحدهم: (مين هون طالب عمارة ... والله أنتو طلاب العمارة يا ويلكن منا والله لتندموا). وأخيراً قام العميد والدكاترة بصرف الشبيحة وطلبوا من الطلاب ممن ليس لديهم محاضرات الذهاب الى المنزل, لكن الاستنفار الأمني كان شديداً خارج الكلية خوفاً من أي تحرك أو مظاهرة.

وبعد عدة أيام خرجت مظاهرة في جامعة القلمون الخاصة في اليوم التالي لجلسة حوار حامية الوطيس في الجامعة, حيث قامت مجموعة من الطلاب باجتماع أمام باب الكافتيريا والوقوف دقيقة صمت حداداً على أرواح شهداء سوريا الأبرار ثم تبعتها مظاهرة حاشدة توجهت للمدرج القلموني وجلس الطلاب هناك ثم جاء رئيس الجامعة في محاولة لتهدئة النفوس والحوار مع الطلاب إلا أن الطلاب خرجوا مرة أخرى من المدرج إلى الشارع المقابل للكافيتريا معاودين الهتاف فما كان من مجموعة من الطلاب المؤيدين إلا أن شكلوا مسيرة تأييد وعلت الهتافات والصراخ في المنطقة بأكملها, وحدثت بعض الحوادث والاشتباكات بين المؤيدين والمعارضين ولكنها بالمجمل كانت فردية, كما تم تعليق الدوام حتى يوم 12 11- وأصدر قرار بإخلاء السكن الجامعي خلال ساعة من المظاهرة.

وقد شهدت الأيام التالية أيضاً أحداثا مشابهة, فخرجت مظاهرات في الجامعة العربية الدولية والجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا وكلية العلوم وكلية الاقتصاد في جامعة دمشق. وفي جامعة تشرين في اللاذقية تم رفع لافتات مناهضة للنظام في قلب الجامعة أبرزها في مبنى كلية الهندسة كتب عليها "العيد هو يوم إسقاط الأسد". كما خرجت مظاهرة في جامعة اليرموك في درعا لكنها لم تدوم طويلا وذلك بسبب تدخل رئيس الجامعة وإيقافه الدوام في الجامعة إلى ما بعد إجازة العيد.

أما يوم الأربعاء الماضي فقد خرجت مظاهرة في كلية الطب حيث تجمع الطلاب والطالبات وبدؤوا بالهتاف للحرية لكن سرعان ما هجم عليهم "شبيحة" كلية طب الأسنان مع بعض العناصر الأمنية المنتشرين بكثافة في الجامعة وقاموا باعتقال 5 شباب و7 بنات واحتجزوهم في مبنى التدريب الجامعي، فتجمعت مجموعة من الطلاب عند المبنى مطالبين بالإفراج الفوري عن زميلاتهم، لكن سرعان ما دخل حرم الجامعة حوالي 25 سيارة أمنية وقاموا بتوزيع العصي الكهربائية وأدوات القمع على الشبيحة وتم إقفال مباني الكلية والأبواب الرئيسية حتى جاءت حافلتان من رجال الأمن قاموا بفض التجمعات وضرب الموجودين ونقلوا المعتقلين إلى الفروع الأمنية. وقد شارك في عمليات القمع بعض موظفي كلية طب الأسنان كما سمح الوكيل العلمي لكلية طب الأسنان لرجال الأمن بدخول مبنى الكلية لملاحقة الطلاب الذين كانوا يقفون على النوافذ ويشاهدون عملية القمع الوحشية. والآن يشهد تجمع الكليات الطبية وكليات الآداب تشديداً أمنياً كبيراً ويخضع الطلاب لعملية تفتيش محكمة على أبواب الدخول تتضمن تفتيش الحقائب والجوالات بالإضافة للتحقق من الأوراق الجامعية.

حالات الاختفاء والاعتقالات التعسفية للصحافيين والمدوّنين السوريين مستمرة يوميا

تعرب مراسلون بلا حدود عن بالغ قلقها إزاء مصير الصحافيين والمدوّنين المفقودين أو المختطفين منذ بدء الحركة الاحتجاجية ضد نظام بشار الأسد. واللائحة في ازدياد مستمر.

منذ 25 تشرين الأول 2011، أصبحت لينا ابراهيم العاملة في جريدة تشرين الموالية للحكومة في عداد المفقودين. وقد أفاد أحد أقاربها بأنها غادرت منزلها الواقع على مشارف العاصمة (حرستا) في صباح 25 تشرين الأول ولم تعد إليه بعد. إلا أن الظروف المحيطة باختفاء هذه الصحافية ما زالت غامضة، ما يدعو إلى الشك في احتمال إقدام القوى الأمنية على اختطافها. وفقاً للمعلومات التي جمعتها المنظمة، وضعت في مركز اعتقال.

تعمل الصحافية في جريدة تشرين منذ العام 2005. وكانت تتعاون في السابق مع صحيفتين تصدران باللغة الانكليزية هما سيريا تايمز وسيريا توداي. وأفادت بعض المصادر بأن اختفاء الصحافية قد يكون ناجماً عن نشرها مقالة انتقادية بعنوان "رسالة إلى الشمس" على صفحتها على فيسبوك التي لم تعد متوفرة على الشبكة.

كذلك، تجهل المنظمة مصير الصحافي المستقل وائل يوسف أباظة المفقود منذ 25 تشرين الأول.

أما المدوّن جهاد جمال، المعروف بلقب "ميلان"، فقد ألقي القبض عليه في 14 تشرين الأول علماً بأنه تعرّض للاعتقال مرتين منذ بدء الانتفاضة الشعبية كان آخرهما في 8 آب واستمرت قرابة شهرين. وفقاً لصفحة على فيسبوك أنشئت دعماً للصحافي، كانت الكلمات الأخيرة التي كتبها قبل أن يلقى القبض عليه: "يريد الشعب إسقاط النظام دائماً".

تناشد مراسلون بلا حدود السلطات وضع حد لعمليات الاعتقال والاختطاف التي تندرج جميعها في إطار حالات الاختفاء القسري. ونطالبها بأن تقدم بمعلومات موثوقة عن مصير كل المعتقلين بسبب ممارستهم حقهم في حرية التعبير وأن تفرج عنهم في أقرب وقت ممكن.

لا يزال قيد الاحتجاز (اللائحة غير شاملة بطبيعة الحال):

* حسين غرير، المدوّن والمفقود منذ 24 تشرين الأول (www.ghrer.net) وهو يعاني من مشكلات صحية.

* قيس أباطيلي، الناشط على الانترنت والمعتقل في 25 أيلول.

* نزار البابا، الناشط على الانترنت والمعتقل منذ 21 أيلول.

* ملك الشنواني، المدونة والناشطة والمعتقلة في 22 أيلول في وسط أحد شوارع دمشق (الاعتقال الثالث). تتعاون مع عدة مواقع الكترونية.

* جهاد جمال، المدون المعروف باسم "ميلان" والمعتقل لأول مرة في 8 آب ومن ثم في 14 تشرين الأول للمرة الثانية.

* نزار عادلة، الصحافي الذي يتعاون مع عدة مواقع اكترونية والمعتقل منذ 6 أيلول.

* ميرآل بروردا الكاتب والشاعر الذي تعاون مع عدة مواقع الكترونية.

* أحمد بلال، المخرج في قناة فلسطين والمعتقل في المحمدية في إحدى ضواحي دمشق في 13 أيلول الماضي.

*عامر مطر، الصحافي العامل في جريدة الحياة والمعتقل في 4 أيلول الماضي (الاعتقال الثاني).

* علوان زعيتر، الصحافي الذي يتعاون مع عدة صحف لبنانية. ألقت أجهزة الاستخبارات القبض في مدينة الرقة بعد عودته من ليبيا. وأثر إدانته الأولية بالسجن لمدة خمس سنوات على خلفية اتهامه بالاتصال بالمعارضة السورية، تم تخفيض عقوبته إلى 13 شهرا في السجن.

* عمر الأسعد، طالب السنة الأخيرة في كلية الإعلام والصحافي الذي يتعاون مع عدة صحف تصدر باللغة العربية والمعتقل مرتين في 3 تموز و4 آب. ولا يزال مصيره مجهولا.

* هنادي زحلوط، الصحافية المستقلة التي كتبت عدة مقالات لمنشورات الكترونية. اعتقلت في 25 تموز وأطلق سراحها بعد أربعة أيام قبل أن يتم إلقاء القبض عليها من جديد في 4 آب (الاعتقال الثالث، هي محتجزة حالياً في سجن عدرا).

* رودي عثمان وعاصم حمشو، المدونين الذين اعتقلوا في مطلع آب.

* عبد قباني الذي ألقي القبض عليه في 8 آب.

* عمار صائب الذي ألقي القبض عليه في 1 آب في دمشق.

* محمد طحان جمال، العضو في رابطة الكتاب العرب ونقابة الصحافيين، وموقع "نداء حلب إلى الأمة"، المعتقل في 20 تموز.

* عبد المجيد تامر ومحمود عاصم المحمد، وهما صحافيان اعتقلتهما قوات الأمن في 31 أيار.

* مناف الزيتون، المعتقل في 25 آذار ولم ترد المنظمة أية أنباء عنه.

* سامي الحلبي الذي يزعم أنه أخلي سبيله في 17 آب.

* زهير المحسن، المتعاون مع جريدة قاسيون والمعتقل في 16 آذار والمفرج عنه في 6 تشرين الأول.

ميقاتي يعترف: السوريون يخطفون المعارضين ويشحنونهم إلى دمشق

أقر رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي في حديث إلى محطة "بي بي سي" التلفزيونية البريطانية تم بثه مساء الخميس، بحصول عمليات خطف لمعارضين سوريين في لبنان قبل أشهر، مشيراً إلى أن القضاء يتعامل معها.

وقال ميقاتي في مقابلة مع المحطة الناطقة باللغة العربية رداً على سؤال عن صمت الحكومة حول "خطف معارضين سوريين"، أن "هذا الأمر حصل قبل أشهر وقبل أن تتشكل الحكومة".

وأضاف "توجد وسائل لمتابعة الأمر. بيننا وبين سوريا معاهدات ولجنة ارتباط عسكرية وضباط تنسيق مثل أي بلدين مجاورين"، مشيراً إلى أنه تحدث ايضا في هذا الموضوع مع الأمين العام للمجلس الأعلى اللبناني-السوري.

وتابع ميقاتي، بحسب نص المقابلة الذي وزعه مكتبه الاعلامي، "نعم توجد حالات فردية، ولكن لا يمكن تعميم هذه الحالات والقول أن الوضع برمته غير مستقر. نعم حصلت بعض الحوادث ولكن طابعها فردي".

وعما أظهره التحقيق من "تورط للبعثة الديبلوماسية السورية" في عمليات الخطف، قال "القضاء يقوم بواجبه كاملاً في هذا الإطار ونحن ندعمه. (...) نحن نقوم بكل الاجراءات القانونية المطلوبة".

وكان المدير العام لقوى الإمن الداخلي أكد أخيراً تورط السفارة السورية في خطف المعارض السوري شبلي العيسمي في أيار الماضي وثلاثة أو أربعة أشقاء سوريين من آل جاسم في آذار، وذلك خلال وجودهم في لبنان.

وقد نفى السفير السوري في لبنان علي عبد الكريم علي ذلك.

وحصلت عمليات الخطف خلال فترة المشاورات لتشكيل الحكومة الحالية التي أبصرت النور في حزيران، وهي تتالف من أكثرية تضم حزب اللّه المتحالف مع سوريا وحلفاءه.

وتشن المعارضة اللبنانية حملة عنيفة منذ أسابيع على الحكومة على خلفية صمتها إزاء عمليات الخطف هذه ومضايقات أخرى تقول إن المعارضين السوريين يتعرضون لها في لبنان مثل الملاحقات والتهديد.

ودعت المعارضة يوم الأربعاء الماضي الحكومة إلى "التوقف الفوري عن دعم النظام السوري"، معتبرة أن "المخاطر الأمنية تزداد" في لبنان مع "المنعطف الذي تدخله أزمة النظام السوري".

ويلتزم ميقاتي الذي يصنف نفسه في موقع وسطي، موقفا حذرا من الاضطرابات القائمة في سوريا منذ منتصف آذار والتي حصدت حتى الآن أكثر من ثلاثة آلاف قتيل بحسب الأمم المتحدة، وذلك منعا لتأجيج النزاعات الداخلية. إلا أن الأكثرية الحكومية تجاهر بدعمها لدمشق.

وقال ميقاتي في حديثه إلى "بي بي سي" إن موقفه من الوضع في سوريا هو "الحياد"، مضيفا "نحن لسنا طرفا في الموضوع، لا مع ولا ضد. (...) أريد أن أجنب بلدي أي كأس مرة. نحن نتصرف ضمن هدف الحفاظ على وطننا أرضا وشعبا وعلى السلم الأهلي، وما سوى ذلك أمر لا دخل لنا به".

وعن دعوة المعارضة للحكومة "بالتوقف عن دعم سوريا دبلوماسيا في المحافل الدولية"، قال "للحكومة رأي في هذا الموضوع ينطلق من الاتفاقات والمعاهدات الموقعة بيننا وبين سوريا. سوريا دولة جارة، ونحن اتخذنا قرارا على الصعيد الدولي بأن نكون في منأى".

وأضاف "همنا الأساسي الحفاظ على وحدة لبنان، ومن يطالبنا بموقف آخر يتناسى أن مجتمعنا منقسم وأن اللبنانيين منقسمون إلى أطراف عدة".

قطع المعونات والمساعدات الإنسانية عن الأسر التي يثبت تظاهر أبنائها

قامت وزارة الأوقاف السورية بإصدار تعليمات إلى جميع المؤسسات والجمعيات الخيرية والإنسانية بقطع المعونات والمساعدات الإنسانية والاجتماعية عن كل أسرة يثبت اشتراك أحد أبنائها في المظاهرات أو أنه قد تم توقيفه على خلفية سياسية. وطلبت الوزارة من الجهات المذكورة إرسال لوائح اسمية للأشخاص الذين يتلقون معوناتها إلى الدوائر الأمنية في مناطقهم.

ويقول بعض الناشطون أن نشاط وزارة الأوقاف يتركز في الفترة الأخيرة على الدعوة للتظاهرات المؤيدة لبشار الأسد، والدفاع عن النظام الحاكم في سوريا.

وقد قام بعض الثوار السوريون منذ فترة قصيرة بتهكير (اختراق) موقع وزترة الأوقاف السورية لأكثر من مرة وتم نشر رسالة من خلالها على صفحة موقع الوزارة الرئيسي تدعو علماء سوريا الحقيقيين للوقوف إلى جانب الشعب السوري وأخذ موقف حقيقي ضد ما يفعله النظام السوري من مجازر وانتهاكات بحق الشعب السوري والمتظاهرين السلميين.

أربع دقائق.. اللعب في الزمن المحرقي

استشهد طاهر.. لعل هذا النبأ كان آخر ما سمعته في مرحلة العقل.. ابتسامته.. هدوءه.. شجاعته.. ثم استشهاده.. وبعدها تشييعه.. كنا يومها على عتبة الألم وبوابة الفرح فقد نال ما تمناه.. "حداد" هذا ما زأرت به أرواحنا.. نعم حداد.. فلنقاطع الدوام ثلاثة أيام.. لتتعالى أصوات رافضة للإضراب وتعلو داعية إلى وقفة صمت على روحه الزكية وأرواح شهدائنا..

لم يكن تحديد المكان بالأمر العسير، إذ قررنا أن يكون الميعاد في كليته "الهندسة المعمارية" واتفقنا على أن نرتدي الأسود أو الأبيض وحددت ساعة اللقاء تمام الثانية عشرة من يوم الخميس.. كانت تلك الليلة من أطول الليالي.. كنا نرقب الصباح طفل على موعد مع العيد.. نعم إنه العيد حين سنحيي روح شهيدنا وشهدائنا في عقر الجامعة ونثبت للنظام وأعوانه أن كل الأماكن هي تربة خصبة للحرية.. لنا كل الشوارع والساحات.. لنا الأرض كلها والهواء وحتى السماء.. لنا الحرية.. بينما أفتح خزانتي وأختار ملابسي السوداء كانت روحي تحلق بعيداً بعيداً.. ربما في منزل كل طالب من زملائنا كان يتشح بالسواد ويتجه إلى الجامعة..

ولجنا تلك الجدران بعد عبور الحواجز الأمنية - عفوا البوابات التي تحولت إلى ما يشبه الحواجز إذ تقف عناصر الأمن على أنها حرس جامعي وتأخذ البطاقات والهويات وتتأملها قبل أن تمن على الطالب الجامعي بكلمة تتقيؤها بقذارة "فوت" - عبرنا وبدأنا نتوجه إلى ساحة الحرم الجامعي.. هالني المشهد.. انتفض قلبي فرحة لكثرة الأعداد التي استجابت وأعلنت معنا الحداد.. في الممرات كنت أخطو وأتذكر.. من هنا مر طاهر.. من هنا مر نوار.. من هنا مر هادي.. من هنا مر شهداؤنا.. الحادية عشرة والربع..

أووووه كم يمر الوقت طويلاً.. كنا نعلم أن الأمن وشبيحة اتحاد الطلبة سيسعون جاهدين ليخربوا علينا ما خططنا له ويجهضوا محاولتنا لنقل عبق الحرية إلى داخل أسوار الجامعة لاحظنا حشد باصي أمن على باب الجامعة المركزي، لعلهم كان في حسبانهم أن يعتلقونا.

كنا قد درسنا جميع الاحتمالات ووضعنا مخططات طارئة لكل احتمال، واحتطنا قدر الإمكان.. وأحد وسائل الحيطة تلك.. أربع دقائق.. لعب في الزمن المحرقي

كان قد عمم أن الحشد سيكون تمام الثانية عشرة، كلما اقتربت العقارب أكثر تعالى وجيب القلب فرحة ورهبة.. كانت كل الاحتمالات واردة وكنا على استعداد أن نجابه أي شيء في سبيل ما آمنا به..

الحادية عشرة وأربعون دقيقة.. ها هما الأسود والأبيض يتقدمان رويداً رويداً.. يتجهون باتجاه درج الكلية.. الحادية عشرة وخمسون دقيقة.. بدأ الأسود والأبيض يصعدان الدرج.. الحادية عشرة وخمس وخمسون دقيقة.. الدرج امتلأ بهم.. بسرعة خيالية رصصنا الصفوف.. علا صوت من بين الجموع داعيا الجميع إلى الصمت وقال "دقيقة صمت على أرواح شهدائنا".. كل جزء من أجزاء ثوانيها كان عناقا مع الحرية.. وقفنا صامتين وأرواحهم تحلق فوق رؤوسنا.. لوهلة - خيل إلي ربما - نظرت إلى السماء فرأيت وجوههم وضاءة باسمة تنير السماء التي كانت شمسها حيية ذاك الظهر التشريني.. تمنيت لو أن الدقيقة تطول وتطول كانت بوابات الحرية تنفتح كوى من نور.. كنت أراهم أو يخيل لي.. لا لا بل كنت أراهم إلى الحرية عابرون..

الحادية عشرة وسبع وخمسون دقيقة.. كسر صمت الدقيقة تصفيق الطلاب وكسر حلمي أو رؤياي.. علا التصفيق معلنا عن فض الجموع.. ثوانٍ فقط كانت اللازمة لتنفض الجموع وتتفرق.. الحادية عشرة وثمان وخمسين دقيقة.. عاد الوضع لما كان عليه من قبل.. الحادية عشرة وتسع وخمسون دقيقة.. حركة مريبة حول العمارة.. الثانية عشرة تماما.. كالسهم المنطلق من كنانته انقض زعيم شبيحة الجامعة - وسام العبد اللّه - بسيارته.. كان برفقته عدد من الشبيحة كذلك.. انقض على مبنى العمارة كالوحش على فريسة.. لم ندر ما دار في الداخل.. لكن كل ما دريناه حققنا ما طمحنا له وكانت أول خطوة لبث عبير الحرية خلف أسوار الجامعة.. نعم كادوا لنا لكننا.. لعبنا بأربعة دقائق.. في الزمن المحرقي.. وفي درب الحرية سنسير حتى النصر.

اتحاد الطلبة الأحرار - جامعة حمص

ضمن حملة "بسمة عيد و حرية" من روزنامة الحرية، سيختار كل واحد فينا عائلة شهيد أو معتقل للحرية، ليزور منزلهم أيام العيد، ويقدم الهدايا لأطفالهم المحرومين من بسمة العيد، ويدعمهم بما يراه مناسباً لأجل تضحيتهم في سبيل الحرية...

قام بعض الشباب والاطفال خارج سوريا بكتابة رسالة قصيرة بخط اليد للتعبير عن تضامنهم مع العائلات التي تقضي العيد بعيدا عن شهدائها وأحبائها. صوروها وأرسلوها لصفحة أيام الحرية برسالة إلكترونية، حيث سيتم إيصالها كهدية لأحد عائلات شهداء أو معتقلي الحرية...

"لنملأ بالأمل قلوب أطفال شهداء ومعتقلي الحرية، ولنمد جسور التراحم مع ذويهم، وكل حر في سوريا سيمكنه إيصال هدية العيد لمن يستحقها فعلاً.."

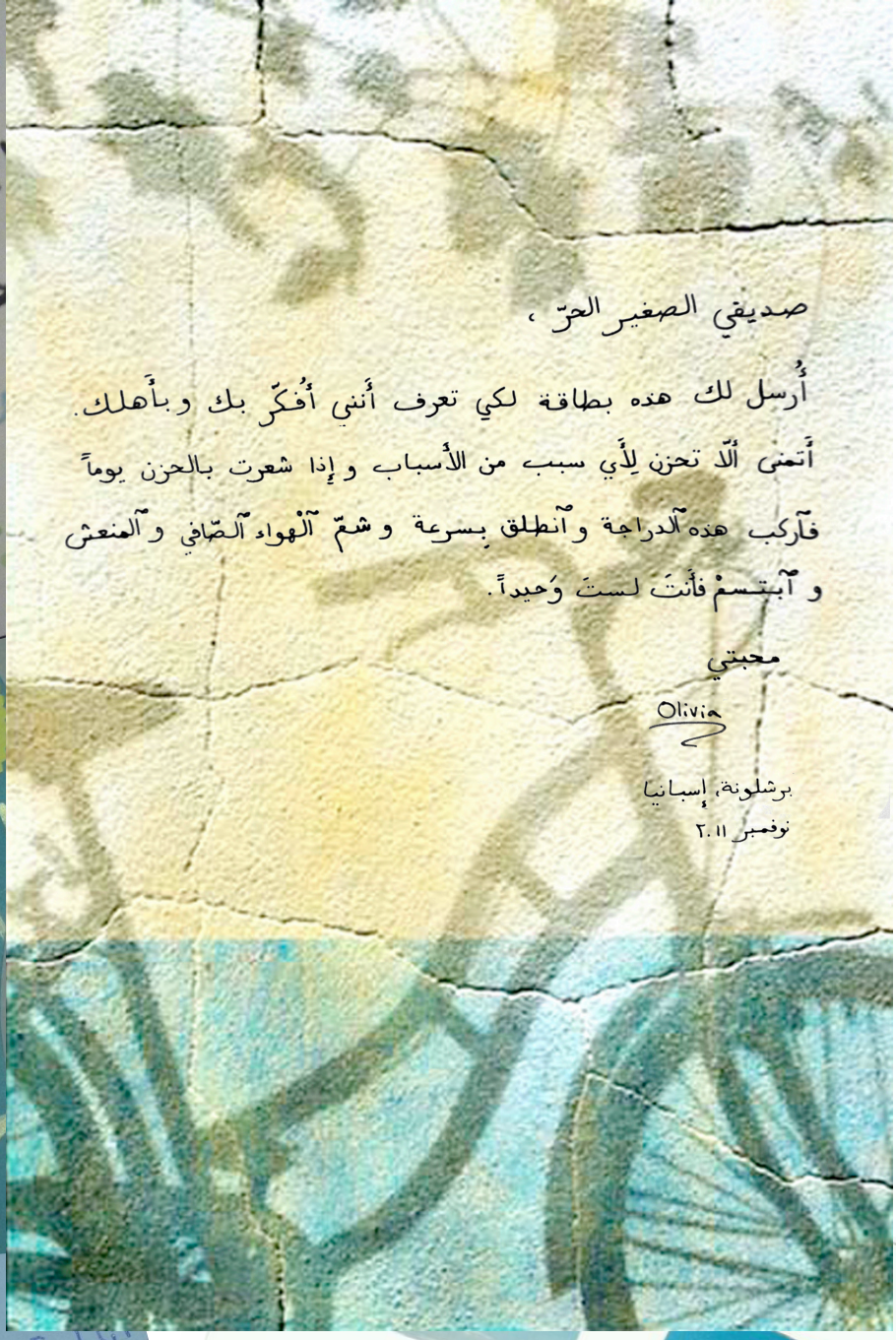

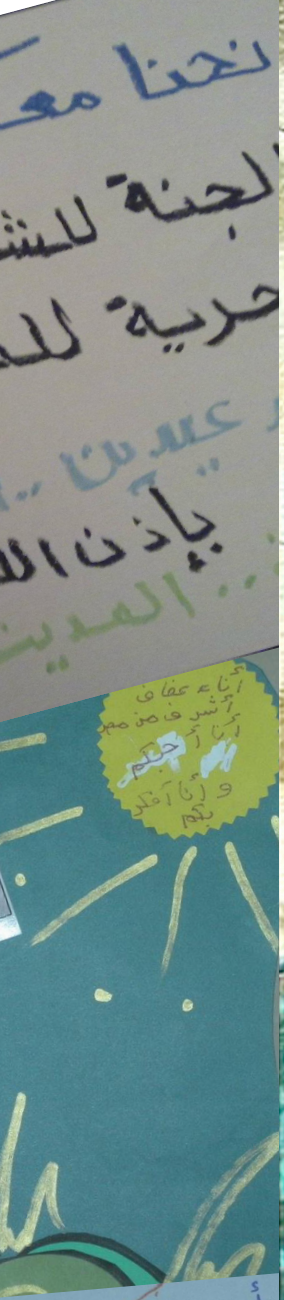

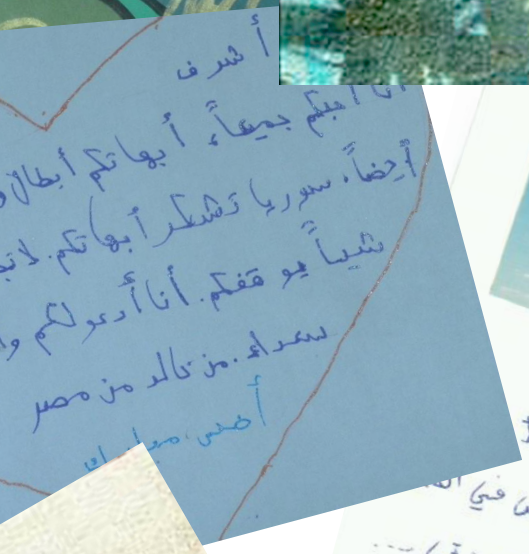

في الوسط: المستقبل القادم أفضل
على اليمين: عيد مبارك
على اليسار: بلين من تركيا. مقيمة في إسبانيا

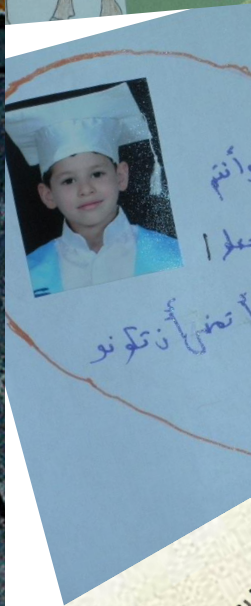

صديقي العزيز ،

أيّها الصغير الحر ، لا تحزن فالعيد لن يغيب طويلاً
أنا أخوك الكبير هنا سأسترده لك وسأكون إلى جنبك دائماً .
لا تقلق فالحزن سيرحل عن العيون قريباً ...
أعانقك وأُقبّل جبينك

لاوند ملا شجموس
روتردام - هولندا
4/11/2011

النظـــام والثـــــورة

■ ي ـ م

خاص سوريتنا

توجد في لغتنا وأحاديثنا وقراءاتنا آلاف وآلاف الكلمات التي تمضي وتمضي دون دلالات أو رمزية معينة، وهذه الكلمات كانت ولا زالت وستبقى موجودة ولكن ما يعطيها معانٍ متجددة هو تفاعل الأحداث ومتغيراتها عبر الأزمان المختلفة. ولعل الكلمتين الأكثر رواجاً اليوم في الواقع السوري هما النظام والثورة رغم وجود الكلمتين في كل أدبياتنا ومناهج تعليمنا ووسائل إعلامنا منذ سنوات طويلة.

نشأ جيل كامل على مفهوم تقديس الثورة وتبجيلها وعلى مبدأ أنها أنقذت السوريين من براثن "الرجعية" و"الإقطاعية" و"البرجوازية"، ونادراً ما كان يتم فهم الفروق بين المفاهيم الثلاثة من قبل الطلاب والتلاميذ ناهيك عن إمكانية شرحها من قبل المدرسين أنفسهم الذين كانوا في غالبيتهم أيضاً من جيل "ثورة البعث"، ولا عجب فالمفاهيم في حد ذاتها دخيلة أصلاً على المجتمعات العربية عموماً لأنها لم تعرف إقطاعاً حقيقياً على النموذج الفيودالي الأوروبي ولا برجوازية حقيقية على النمط الكلاسيكي الفرنسي أو الإنجليزي، غير أن ضرورة و"حتمية" التوجه الاشتراكي للدولة فرضت إقحام هذه المفاهيم وإسقاطها على شخصيات وطبقات اجتماعية معينة كيفما اتفق لمجرد تشويه صورة تلك الطبقات أو الشخصيات وبالتالي تدمير سمعتها وإنجازاتها على مستوى المخيال الجمعي الشعبي وكذلك على المستوى الأكاديمي والثقافي. وليس هنا مجال تقييم تلك الطبقات أو الشخصيات، إلا أن الطريقة في حد ذاتها تدل على التدجين التربوي والثقافي الذي نشأ عليه جيل كامل لم يعرف سوى حزب واحد وقائد واحد وعائلة حاكمة واحدة.

لم تخلُ مناسبة أو احتفال جماهيري أو كتاب مدرسي من مصطلح "الثورة"، فمن "الجيل الثوري" إلى "الجيش العقائدي الثوري" مروراً بـ "المسار الثوري" و"التربية الثورية" و"الفكر الثوري" حتى الكلمة ومن فرط تكرارها فقدت أساساً كل معانيها ومحتواها وانحصر استخدامها في أمرين اثنين فقط: استخدامها للنجاح من صف إلى آخر أو لدى سائقي سيارات الأجرة وباصات النقل العام للوصول إلى منطقة تحمل نفس الاسم، أما ما عدا ذلك فليس للكلمة أية دلالة.

بقي هذا المشهد سائداً لما يقرب الخمسين عاماً إلى أن جاء يوم 15 آذار (مارس) عام 2011. في وقت ما من ظهيرة ذلك اليوم بدأت كلمة ثورة تتخذ منحىً ومفهوماً جديدين، وانقلب السحر على الساحر، ولأول مرة منذ خمسين عاماً تصبح كلمة "ثورة" محظورة من قبل النظام بينما يرددها ويقرؤها الناس بروح لم يألفوها من قبل، وشعر السوريون وكأن هذه الكلمة لم تكن في أي قاموس ولا مرجع، ورغم أنها الكلمة ذاتها بلا زيادة ولا نقصان إلا أنهم باتوا يشعرون بمشاعر غريبة ومتضاربة لدى ذكرها. وزاد يقينهم عندما سرت شائعات عن أن السلطات تحاصر وتلاحق وتعتقل كل من تخول له نفسه استخدام كلمة "ثورة" حتى ولو كانت فتاة تضرب موعداً لحبيبها عند شارع الثورة، لا بد من تغيير مكان الموعد لأن أية رسالة نصية تحمل هذه الكلمة قد تعرّض صاحبها للغياب القسري. صار الخائفون يتهيبون من نطقها بينما رددها من حسموا أمرهم مرات ومرات كمن يعيش متعة من نوع فريد، وأثبتت الأيام اللاحقة أن من ذاقوا بالفعل حلاوتها ما عادوا يرضون بديلاً لها، فأصبحت طعامهم وشرابهم وكل حياتهم.

هذه الثورة اليوم أصبحت تعني كسر القيود والتمرد على المألوف، ولئن خشي البعض من تبعات هذا التمرد إلا أنه حالة صحية تثبت أن هذا الوطن لا تزال عروقه تنبض بالدماء وأن من ادعى موته هم جلادوه أنفسهم وقد أصبحوا اليوم أضعف من أي وقت مضى أمام هذا السيل الجارف من لهب الثورة. درسنا كثيراً عن البلاغة العربية وما فيها من جناس وطباق (وهو أن تحمل الكلمة أكثر من معنى)، ولكن ذلك كان محصوراً في الدراسات الشعرية أو النوادر الأدبية، ولم نكن نتخيل أن يصبح لدينا ثورتان، إحداهما مصطنعة ومدبرة وانقلابية والأخرى وطنية وسلمية ونقية، وسيرفع أبناؤنا رؤوسهم عالياً عندما يدرسون مناهج التاريخ والأدب فيما بعد ويأتي ذكر الثورة وأحداثها.

أما الكلمة الثانية والتي تبدو أشد وطئاً فهي "النظام". وهنا أيضاً تشاء سخرية القدر أن تجعل من كلمة طالما تداولتها ألسنة الناس والمسؤولين على حد سواء كلمة محرمة ومستفزة بهذا القدر. أرسلت إحدى الصديقات رسالة إلى أختها تسألها عن النظام الغذائي الذي تتبعه، غير أن الرسالة لم تصل وكررت المحاولة عدة مرات وقامت بالاتصال مع الشركة التي كانت تحتسب قيمة الرسالة رغم عدم وصولها ولكنهم أكدوا لها أن لا مشكلة في الخدمة، فخطرت لها فكرة استبدال الكلمة لتصبح البرنامج الغذائي ففوجئت بوصول الرسالة فوراً. هل يخاف النظام اليوم من ظله إذاً؟ كانت المناهج المدرسية طوال أعوام الثمانينات تتحدث عن "النظام" المصري الخائن و"النظام" العراقي العميل بينما تؤكد إحدى مواد الدستور أن "نظام" الحكم في سوريا هو جمهوري، لم يكن لدى النظام أية مشكلة في استخدام ذات الكلمة على الوجهين طالما ابتعد الأمر عنه، ولكنه اليوم يخاف من مجرد ذكر الكلمة وكأنه لم يرَ نفسه في المرآة منذ زمن بعيد حتى لا يدرك حجم بشاعته وقبحه رغم آلاف عمليات التجميل و"التحديث والتطوير"، وهنا حصلنا على كلمة جديدة كافية لدفع أجهزة الأمن إلى حافة الجنون لمجرد سماعها، ومن باب رد الفضل لأهله، فكل الشكر لجماهير مصر الحرة التي أهدت لنا شعار "إسقاط النظام" لنذوق حلاوته أيضاً بعد عقود المرارة والخيبة.

تكمن المشكلة اليوم في أزمة ثقافية مرتبطة بموضوع المصطلح، فكلمة "نظام" تعني بالأساس الالتزام بالقانون واحترام حرية الآخرين وحقوقهم وعدم التعدي وغيرها من الأعراف المجتمعية في أي مجتمع متحضر. غير أن ما يعانيه السوريون من ضياع لهذه القيم وبغض النظر عن منشأ ذلك، هو مسألة خطيرة، وعلينا كمثقفين وباحثين ومهتمين بالشأن العام أن لا نكتفي بالتهليل للثورة ونسيان مشاكلنا الحقيقية وآفاتنا الاجتماعية الخطيرة وأولها احترام النظام. ونحن هنا نستخدم الجناس والطباق مجدداً، فالنظام المطلوب احترامه هو النظام العام، هو نظام السير ونظام العمل ونظام الحياة العامة، ولا يخفى على أي سوري الفجوة الكبيرة التي تفصله عن تلك المفاهيم. وأنا هنا أركز ثانية على أنني لست بصدد ذكر الأسباب التاريخية التي أودت بنا إلى هنا –وهي أسباب موضوعية بالمناسبة- إلا أننا يجب أن نتعلم من الماضي ونفهم الحاضر كي نستطيع بناء المستقبل، فهذا المستقبل لا يمكن بناؤه من فراغ ولا في كوكب آخر.

يلجأ معظم السوريون إلى ممارسة الكثير من طقوس وعادات حياتهم اليومية وكأن كلاً منهم يعيش بمفرده، وكل من عاش في هذا الوطن في السنين الثلاثين الماضية يفهم تماماً ما نقوله هنا، المواطن مستعد للدخول في أي شارع عكس السير ما لم يكن هناك شرطي مرور- لخوفه من دفع الرشوة بالطبع - وما عدا ذلك فلا يعنيه أبداً مرور عشر سيارات في مقابله كما لا يعنيه تذمرهم ولا صراخهم، ناهيك عن استعداده أيضاً لمهاجمتهم إذا لزم الأمر (شو خربت الدنيا يعني!). كما أن ذات المواطن يطنب في التحدث عن التطور الإداري والالتزام العالي بالقانون في دولة زارها حديثاً بينما لا يريد أن يقضي أكثر من خمس دقائق في أي مجمع حكومي باحثاً مباشرة عن معقب المعاملات أو "مفتاح" المعاملة وهو مجموعة أشخاص في كل مؤسسة عالمون ببواطنها ومداخلها ومخارجها. ومرة أخرى يجب التذكير بأن الفساد المستشري وعدم احترام المسؤولين أنفسهم للقانون قد خلق هذه الفوضى، ولكن جيل اليوم الذي نشأ على هذه المفاهيم لم يتعود على غيرها، وهو ما يفسر أن ذلك يجري حتى في المؤسسات الخاصة رفيعة المستوى كالبنوك وشركات التأمين وبعض المنظمات الدولية العاملة في سوريا، ولذلك علينا أن نفهم معنى أن الأزمة أخلاقية وثقافية أيضاً قبل أن تكون سياسية، ومعالجتها بعد رحيل النظام ستكون غاية في الصعوبة وطريقها معبدة بالأشواك والحفر وهي بحاجة إلى رجال تاريخيين على مستوى الفكر والإدارة في آن معاً.

عندما تكون الثورة تمرداً على العرف السائد فإنها يجب أن تكون كذلك في كل شيء، وهنا يجب التحذير من السقوط في فخ شعار إسقاط النظام بشكل مجرد دون التحضير جيداً لمرحلة العبور التي تتطلب جسوراً وتقنيات فريدة من نوعها لتواكب الحدث التاريخي الأبرز في تاريخ سوريا. إن الرهان الحقيقي على وعي الشعب السوري لن يكون اليوم فقط في المظاهرات وإنما بعد سقوط النظام، لأن "الزلزال" القادم لن يكون سحابة صيف، وإنما زلزالاً حقيقياً تهتز معه كل القيم والأخلاق والأعراف السائدة، وعندها فقط سيكون وعي الشعب هو قائد المرحلة القادمة، فإذا فشل القائد سقط خلفه كل شيء. علينا أن نركز جهودنا بالفعل على دراسة الجوانب الأخلاقية والثقافية داخل مجتمعنا وفهمها فهماً صحيحاً مجرداً من العواطف والتجاذبات. علينا بالفعل أن ننظر في المرآة كل يوم حتى نعدّل مظهرنا وهيئتنا ونكون على يقين هويتنا ونظرتنا لمستقبل مشرق لطالما حلمنا به وعشنا له وسنموت لأجله.

آخر الكلام:

يقول نابليون: "إن القائد الحق هو الذي يصيح بجنوده: اتبعوني وليس من يصيح بهم: تقدموا".

ليبيا بعد القذافي

■ عبد الجليل زيد المرهون

أجل، لقد عادت ليبيا لأبنائها. وانتهى عهد معمر القذافي، الذي اختزل الوطن في شخصه، وأهدر الموارد، وأضاع الفرص.

إن أمام ليبيا اليوم فرصة تاريخية لإعادة تشكيل منظومة خياراتها الوطنية الشاملة، على النحو الذي يحقق تطلعات شعبها، ويُترجم طموحاته في بناء دولة العدالة الاجتماعية.

إن الإعلان الدستوري، الصادر في الثالث من آب/ أغسطس 2011، عن المجلس الوطني الانتقالي المؤقت، قد حمل الكثير من المعاني الجميلة، التي يعني الأخذ بها وضع ليبيا على طريق الدولة المدنية العصرية.

إن هناك اليوم الكثير من المهام التي تنتظر ليبيا الجديدة، كي تعبر المرحلة الانتقالية بأمان، وتبدأ مسيرة بناء الدولة، التي لم ترث مؤسسات متماسكة. أو لنقل ورثت حالة من الفوضى على مستوى التنظيم الإداري.

إذا بدأنا الحديث بالجانب الإداري والسياسي، يُمكن القول إن المجتمع الدولي، بكافة قواه الحية والفاعلة، يتطلع إلى نموذج جديد لليبيا ما بعد القذافي، نموذج ينهي سنوات من العهد الشمولي، الذي لا مكان فيه للمجتمع المدني.

تقول المادة (2) من قرار مجلس الأمن الدولي الرقم (2009)، الصادر في 16 أيلول/ سبتمبر 2011، "إن المجلس يتطلع لإنشاء حكومة مؤقتة شاملة، وممثلة للجميع في ليبيا، ويشدد على ضرورة أن تكون الفترة الانتقالية مرتكزة على الالتزام بالديمقراطية والحكم الرشيد، وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان".

وتطالب الفقرة (ج) من المادة (4) من القرار ذاته "بضمان وجود عملية سياسية تشاورية شاملة، بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن وضع دستور، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة".

وأشارت المادة (12) من القرار إلى أن دور الأمم المتحدة في ليبيا، سوف يتمثل في مساعدة السلطات الجديدة، على تحقيق عدة أهداف من بينها:

- استعادة الأمن والنظام العامين وتعزيز سيادة القانون.
- إجراء حوار سياسي يضم الجميع، وتعزيز المصالحة الوطنية، والشروع في عملية وضع الدستور والعملية الانتخابية.
- بسط سلطة الدولة، بوسائل منها تعزيز المؤسسات الناشئة الخاضعة للمساءلة، واستئناف الخدمات العامة.
- تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها، لاسيما بالنسبة لمن ينتمون إلى الفئات الضعيفة، ودعم العدالة الانتقالية.

في مقاربة الشق الأمني، يُمكن القول إن ليبيا لا تبدو في وارد التعرض لحالة من انفلات النظام العام، أو الفوضى الواسعة.

ومن ناحية أخرى، فإن مجموعات العنف العابرة للدول لا تمتلك أرضية فكرية أو اجتماعية في الساحة الليبية. وهذا أمر مفهوم على أي حال.

وعلى الرغم من ذلك، فإن أبرز المخاوف المثارة اليوم هي تلك المتعلقة بإمكانية حدوث عمليات انتقام، تقود إلى زعزعة الوحدة الوطنية.

ويجب التشديد هنا على حقيقة أن المصالحة الوطنية يجب أن تكون هدفاً أسمى لكافة الليبيين على اختلاف مواقعهم الفكرية والاجتماعية.

وعلى الدولة الليبية، وقوى المجتمع المدني، أن تدرسا تجارب دول العالم في تحقيق المصالحة الوطنية. وخاصة تجارب جمهورية جنوب أفريقيا، وإندونيسيا والفلبين. بل وحتى تجربة كمبوديا، التي شهدت واحدة من أكبر عمليات التصفية الجسدية ضد المدنيين على أيدي سلطة حاكمة، في العصر الحديث.

إن المصالحة الوطنية يجب أن تجري بموازاة البحث عن رؤية واضحة لما يُعرف اليوم بالعدالة الانتقالية، على أن تكون هذه الرؤية منسجمة مع خصوصية المجتمع الليبي.

والعدالة الانتقالية مفهوم حديث نسبياً، بدأ يأخذ مكاناً بارزاً على الصعيد الدولي، اعتباراً من مطلع تسعينيات القرن الماضي. وهناك مرجعيات دولية أخذت على عاتقها بلورة مقاربات متقدمة لهذا المفهوم، وقد نجحت في ذلك. ويُمكن للأشقاء الليبيين الإفادة من هذه المقاربات، كي لا ينطلقوا من نقطة الصفر.

على صعيد مستقبل المؤسسة العسكرية الليبية، يمكن القول الآن إن ليبيا الجديدة لابد أن تصبح ذات جيش خاضع لإدارة مدنية. وعليها أن تحدد مهام هذا الجيش على النحو المتعارف عليه دولياً. وهذا يتطلب، ضمن أمور عدة، تغييراً في المفاهيم، وفي البنى التنظيمية السائدة، وكذلك في اتجاهات وخيارات التسلح الوطني.

وفي السياق ذاته، فإن فاتورة الإنفاق العسكري يجب خفضها إلى الحد الأدنى الممكن، كي يجري توجيه الموارد المالية إلى خدمة مشاريع التنمية.

على صعيد الآفاق الاقتصادية للدولة الليبية، يُمكن القول إن تنويع قاعدة الاقتصاد الوطني لابد أن يكون هدفاً بعيد المدى للمخططين الليبيين.

وبالطبع، فإن عملية كهذه تُعد ضرورة لكافة الدول والأمم، بغض النظر عن درجة تطوّرها الاقتصادي. بيد أنه فيما يرتبط بليبيا، فإن الأمر يبدو أكثر ضرورة، وذلك بملاحظة استنادها إلى مورد وحيد ناضب، هو النفط.

وحتى لا يكون حديثنا معلقاً في الهواء، يُمكننا القول، بشيء من التحديد، إن أحد الخيارات المتاحة لليبيا اليوم، يتمثل في إطلاق مستوى متقدم وعريض من الصناعات البتروكيماوية الموجهة للتصدير.

وإن حقيقة كون ليبيا دولة منتجة للغاز الطبيعي، تجعل من هذا الخيار خياراً واقعياً، وقادراً على المنافسة في السوق الدولية بامتياز.

وقد بلغ الناتج القومي الإجمالي الليبي 89.03 مليار دولار عام 2010 (77.91 مليار دولار بالصرف الرسمي). وكان هذا الناتج بلغ 86.19 مليار دولار عام 2009، و 86.77 مليار دولار عام 2008.

وعلى صعيد الاستثمارات الخارجية المباشرة في ليبيا، لم تتجاوز هذه الاستثمارات 15.32 مليار دولار، كما هي مسجلة في نهاية العام 2010. ويعد هذا الرقم متواضعاً للغاية، قياساً بما تتمتع به البلاد من مصادر طبيعية كبيرة، وموقع استراتيجي متقدم، ومثالي لأي مشروع استثماري يستهدف الأسواق العالمية، بما في ذلك أوروبا وأفريقيا والوطن العربي.

وبحسب اتحاد الأعمال الفرنسي، من المنتظر أن تتيح ليبيا الجديدة فرصاً استثمارية بقيمة 200 مليار دولار خلال السنوات العشر القادمة.

ووفقاً لمؤشرات مطلع العام 2010، يبلغ الاحتياطي النفطي الليبي المؤكد 47 مليار برميل. وتحتل ليبيا على هذا الصعيد المرتبة التاسعة عالمياً. ويفوق الاحتياطي الليبي احتياطي أربع دول نفطية مجتمعة هي: أنغولا والجزائر والمكسيك وأذربيجان.

وتنتج ليبيا حالياً ما يُقدر بنحو 430 ألف برميل يومياً. وهي زيادة من الصفر تقريباً عندما كانت الأحداث في أشدها. وقد يتضاعف إنتاج البلاد الحالي بسرعة نسبية.

وجاءت الزيادة الأخيرة بعد نجاح استئناف الإنتاج من حقلين آخرين في شرق البلاد، تديرهما شركة الخليج العربي للنفط، التي تتخذ من بنغازي مقراً.

وفي قراره الرقم (2009)، خفف مجلس الأمن الدولي من العقوبات المفروضة على ليبيا، بما فيها تلك المفروضة على المؤسسة الوطنية للنفط والبنك المركزي، وذلك بهدف تمكين المؤسستين من استئناف نشاطهما، في أقرب فرصة ممكنة.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الإفراج عن الأصول المجمدة للمؤسسات الليبية سيظل في حاجة إلى موافقة خاصة من لجنة العقوبات التابعة للمجلس، المعنية بحالة ليبيا.

وتسعى ليبيا للإفراج عن حوالي 150 مليار دولار، هي عبارة عن أصول مجمدة، كانت متاحة لنظام معمر القذافي في مختلف أنحاء العالم.

وكانت وزارة الخزانة الأميركية بدأت بالإفراج عن نحو 37 مليار دولار أصولاً مجمدة، جعلتها متاحة للمجلس الوطني الانتقالي المؤقت. ومن ناحيته، سمح الاتحاد الأوروبي، في 22 أيلول/ سبتمبر الماضي، بتحرير الأصول الليبية المجمدة "لتلبية الاحتياجات الإنسانية والمدنية" للشعب الليبي.

وفي سياق موازٍ، يرى خبراء بأنه سوف يتعين على السلطات الليبية الجديدة بذل الكثير من الجهد للعثور على أصول ومليارات الدولارات السائلة، التي أخفاها معمر القذافي في دول ومناطق مختلفة من العالم. وستكون هناك عراقيل قانونية لاستعادة هذه الأصول والأموال كاملة.

ويرى خبراء ماليون أن القذافي قام، على الأرجح، بنقل مبالغ كبيرة إلى حسابات، بأسماء وهمية أو أرقام سرية، أو صناديق أمانات، أو ودائع مكدسة بالعملات.

وما يُمكن قوله خلاصة، هو أن ليبيا قد بدأت اليوم مساراً جديداً في تاريخها، مساراً سوف يُعيد رسم صورتها في الساحة الدولية، بموازاة إعادتها إنتاج منظومة خياراتها الوطنية الشاملة.

وإن مستقبل ليبيا واعدٌ دون ريب، مهما بدت في الأفق من تحديات أو صعاب، يفرضها الطابع الانتقالي للمرحلة الراهنة.

إن على المجتمع الدولي، وخاصة الدول العربية، تقديم مختلف أشكال الدعم الدبلوماسي والإداري والفني للأشقاء الليبيين، وقدهم بكل ما يُعينهم على مهمة بناء ليبيا الجديدة..

مجد عامر: أخشى قتل من ثرت لأجله

■ رزان زيتونة

الحديث عن حمص ومع ناشط حمصي ليس بالأمر اليسير. لا يدرك المرء كيف ومتى ينتقل ما بين الضحك والبكاء وبالعكس. وعن ماذا يمكن أن يسأل حول مدينة قدمت أكثر من ألف ومئتي شهيد منذ بداية الثورة، ومازال السوريون ينتظرون بشغف الحلقة اليومية من مسلسل المظاهرات الحمصية التي تبث مباشرة عبر بعض الفضائيات. مظاهرات أصبحت أشبه بكرنفالات حرية تعقد غالباً على بعد أمتار قليلة من وقع الرصاص والقصف، الذي تنام المدينة عليه وتصحو.

يتجمع المتظاهرون في فسحة "آمنة" بين البيوت والزواريب الضيقة، ويقطعون الطرقات المؤدية إليها بحاويات القمامة وسواها، ويضعون مراقبين ليقوموا بتحذير المتظاهرين بالصفير عند أية محاولة اقتحام، كما يقول مجد عامر، أحد النشطاء الميدانيين منذ بداية الثورة.

وعمليات الاقتحام والقصف بالآليات الثقيلة ليست الرعب كله في هذه المدينة التي باتت تسمى بعاصمة الثورة السورية، بل إن هناك ما هو أكثر رعباً من صوت الرصاص وحتى المدافع، ذلك هو "صوت القناصة". أسأله ماذا يشبه هذا الصوت، يقول: فقط إعلان عن إستشهاد أكيد.

مجد كان من أوائل من حضروا المظاهرات بشكل "عائلي" مع زوجته وأطفاله، وهو يطلق على غرف منزله أسماء أحياء في حمص حسب درجة "الأمان"، فغرفة أبويه هي الخالدية، وغرفة جدته التي لا تكف عن تأنيبه والصراخ عليه هي بابا عمرو، والصالون هو باب السباع لأنه دائماً مكتظ بالعائلة والضيوف.

وبعد كل مظاهرة مسائية، هناك سهرة قصيرة مع الأصدقاء، يتبادلون فيها الضحك والبكاء والنقاش والتحضير لليوم التالي. ومع كل إتصال هناك نكتة و"نهفة" ثورية حمصية، جنباً إلى جنب مع أنباء التنكيل والعذابات اليومية.

الأمور في حمص تتجه يومياً إلى مزيد من المأساوية، مع ارتفاع حدة العنف الممارس من قبل النظام ضد المدينة المنتفضة وأهلها. مجد حول سيارته إلى مايشبه سيارة إسعاف لنقل الجرحى. يقول أنه كان يتعين عليه تغيير فرش السيارة لدى كل عملية نقل للمصابين، لأن الحواجز الأمنية تفتش عن أية أذية أو نقطة دم. في الفترة الأخيرة لم يعد يستطع حتى القيام بهذه المهمة بسبب تقطيع أوصال المدينة بالحواجز الأمنية والعسكرية.

لعل الأمور بدأت تأخذ منحى أكثر دموية وعنفاً في حمص مع اليوم المشهود لاعتصام الساعة الذي انتهى بعد ساعات قليلة من بدايته بمجزرة مروعة.

يقول مجد "تم التجهيز لتشييع شهداء اليوم السابق واتجهت كل الجنازات نحو مقبرة الشهداء في باب تدمر، وكان أكبر عدد رأيته من الناس في حياتي في مكان واحد. بعد الدفن تجمعت الحشود في ساحة باب تدمر وبدأت الهتافات. فرح طاغ وشعور بالفخر اعتراني، لم تعد الأرض تسعني. وخلال نصف ساعة تقريباً بدأت أسمع بعض الأشخاص يندهون: إلى هبل إلى هبل. وكانوا يحاولون توجيه الجموع نحو تمثال سيء الذكر حافظ الموجود في المنطقة الأخطر من المدينة وهو ما كان سيعني مجزرة فورية. وأعتقد أنهم أشخاص مندسين بيننا.

هنا بدأنا بالصراخ ومن كافة الجهات من أجل توجيه الجموع إلى شارع الحميدية باتجاه السوق، تارة بالصراخ وتارة بالترجي وتارة بالبكاء. وحتى تلك اللحظة لم يكن يخطر ببالنا موضوع الاعتصام ولا الوصول إلى الساعة.

وعندما تيقنت أن الحشود تتوجه إلى السوق بالفعل جلست على الأرض وبكيت. كنت حافي القدمين وممزق الثياب. تمالكت انفعالي واتجهنا مع الجموع والهتافات تشق عنان السماء. مشينا في شارع الحميدية والأهالي يرشون عليها الماء من الشرفات والنساء يطلقن الزغاريد.

تجمعت الناس عند الساعة وبدأت الأخبار تصل للأحياء الأخرى حول الإعتصام وبدأ الناس بالتوجه إلى هناك".

جلس مجد في تلك اللحظات في مقهى التوليدو الذي تلقيت منه عزيمة على فنجان قهوة فيه بعد الثورة. كانت تلك اللحظات التي لن تتكرر في حياته كما وصف، وهو ما ذكرني بما قاله المناضل محمد نجاتي طيارة على منبر الإعتصام في ذلك اليوم، حين شكر شباب الثورة قائلاً لهم أنه للمرة الأولى خلال ستين عاماً من حياته يشعر بالحرية، "الآن لم يعد مهماً أن أحيا أو أموت".

ما بدأ كأجمل النهارات انتهى كأكثرها مأساوية وألماً. خلال ساعات كان الآلاف قد نصبوا الخيام وأعدوا العدة في الساحة استعداداً لاعتصام حتى إسقاط النظام، النظام الذي كانت له حسابات أخرى.

"كانت حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف وكنت عائداً إلى منزلي لأغتسل وأغير ملابسي قبل أن أعود للاعتصام، وعند اجتيازي للمتحف رأيتهم في العتمة. ينسلون بملابسهم المقيتة ويحملون الرشاشات في مدخل البناء المطل على الساعة.

لم يكن هناك غيري في الشارع وعتمة تتناسب مع قسوة القتلة. وقفت قليلاً وأطرقت مخرجاً علبة السجائر من جيبي، أشعلت سيجارة ناظراً إليهم بطرف عيني لأجدهم بالعشرات ينسلون إلى المبنى بالعتاد الكامل.

تابعت سيري وأنا أرتجف، لا يمكنني العودة، عندها سيلاحظون أنني رأيتهم. تجاوزت المكان وقلبي يكاد يتوقف من احتمال إصابتي بطلقة في رأسي. التففت في زقاق ووقفت متخشباً من رعبي. لمدة عشر دقائق وأنا أحاول الاتصال بأي أحد من شباب الاعتصام لتحذيرهم، وأخيراً أجابني أحدهم ووعدني بإخلاء الساحة فوراً. بعد دقائق أعدت الاتصال به، فأخبرني أن أحد رجال الدين المتواجدين في الاعتصام أكد له أن هؤلاء العناصر قدموا لحماية المتظاهرين!

أسقط في يدي وعدت إلى منزلي. اغتسلت واستلقيت محاولاً تصديق الرواية، لم أقتنع. اتصلت من جديد وأعادوا الحديث نفسه. غفوت من تعبي، ولم أستيقظ إلا على أنين الرصاص...

لم أجد نفسي إلا في الشارع راكضاً باتجاه السيارة، صوت أزيز الرصاص يملأ الدنيا موتاً. أسمع من ينادي باسمي، يندهون علي أن لا أذهب. كنت وقتها قد أدرت محرك السيارة والتففت إلى طريق حماه. الرصاص على امتداد الطريق، هلع مميت بين الناس، الصراخ يصم القلب. وأمضي بسرعة كبيرة باتجاه شارع الدبلان الممتد إلى الساعة من الجهة الأخرى. أولاد وشباب ونساء وكهول وشيوخ يركضون هرباً في كل الاتجاهات. أقف يصعدون، أتجه بالعكس إلى نقطة أمان ينزلون وأعود. وهكذا مرات لا أعرف عددها. أصيبت السيارة بالرصاص... كنت أبكي بل أنوح. لم أعد أرى نقطة الوصول وطريق الرجوع. لا أعرف عدد المرات ولا أعرف عدد من صعدوا. أحسست أنني سأنهار، لم أع إلا وأنا في شارع منزلي وأشخاص ينزلونني من السيارة وأنا أرتجف وأنتفض وأصرخ ببكاء لا يشبه البكاء.

استمر الرصاص حتى الفجر، انتابتني أكثر من حالة بكاء هستيري، شعرت بقهر لا يوصف، هذه لحظة فاصلة، بأن هذا القاتل يجب قتله.

في الصباح أشرقت الشمس على مجد جديد قاس حتى على نفسه.

كانت حصيلة الاقتحام في ذلك اليوم، عشرات القتلى والجرحى ومئات المعتقلين والمفقودين، والكثير من القهر والرعب. لكن حمص منذ ذلك التاريخ تسابق الوقت الذي تراه يمر بطيئاً خاصة على الصعيد السياسي.

"حتى اللحظة أحس المجلس الوطني كياناً غير مستقر. ربما لأننا على الأرض نحس أن الوقت يمر ببطء على صعيد الأداء السياسي. طوال شهور كنت كلما رجعت إلى المنزل أغسل يدي وثيابي من دماء رفاقي وأجلس أمام الشاشة للبحث عن خبر حول اتفاق نهائي وكيان مخلص يمثل الثورة السورية".

وفي مقابل "القسوة" التي تتجلى عن الألم اليومي، وانعدام الأفق السياسي حتى اللحظة، أسأل مجد حول احتمالات تأييده لعسكرة الثورة وانتقاله من التظاهر إلى حمل السلاح.

"أخاف التفكير بهذا الموضوع وأخاف أن يخطر على بالي، لا يمكن أن تتخيلي الصراع بين رغبتي بسوريا مدنية لا يفكر فيها أي فرد إلا بوطنه، ورغبتي بإنهاء هذا القتل اليومي بأي شكل ولو كان عن طريق عسكرة الثورة. أكذب إن قلت أنني لم أفكر بحمل السلاح بعد مقتل رفاقي. لكن ما يوقفني دائما هو يقيني بأن من سأقتله هو من ثرت من أجله. هو المواطن السوري الحلم".

لماذا يثور السوريون؟!

عبد الله و صورة الشرطي الشهيد...

خاص سوريتنا

فتحت دفتري الصغير الذي أسجل فيه بعضاً من ذكرياتي لتستوقفني صفحة كتبت بتاريخ 9002/7/11 وإليكم ما جاء فيها.

«نظر عبد اللّه حوله فهو يعلم جيداً أنه مراقب لكنه اعتمد على ذكائه وعلى بعد المسافة. استل الكاميرا من الحقيبة وصوبها نحو شرطي المرور الذي يساعد الباصات المتدافعة من وإلى كراج البولمان في مدينة السويداء على الدخول والخروج بشكل منظم. جميلة الصورة التي التقطها عبد اللّه لذلك الشرطي. نظرة حادة ووضعية مستقيمة لا تنبئ سوى عن انشغال هذا الموظف الحكومي بعمله لكن ما كان يخشاه حدث فقد انتبه الشرطي إلى عبد اللّه الذي حاول التقاط صورة أخرى له فامتقع وجهه واتجه بشكل مباشر إليه فعلم عبد اللّه على الفور أن المشاكل قد بدأت»

أنا هو عبد اللّه الذي كان يحمل الكاميرا بين يديه وأنا من التقط الصورة لذاك الشرطي وأنا من حلت على رأسه المصيبة في ذلك اليوم.

أمسك الشرطي بذراعي وحاول أخذ الكاميرا أداة الجريمة وانهال علي بالأسئلة بالرغم من الخوف الذي خطف اللون من وجهه. لماذا قمت بتصويري؟ سأل الشرطي لكن ما من جواب قد يطمئن هذا الرجل إلى أن هذه الصورة لن تستخدم ضده بأي شكل. حاولت أن أشرح له أنني خريج المعهد العالي للفنون المسرحية وبأنني مخرج أفلام وحاولت أن أريه جمال الصورة التي التقطها لكن هذا لم يغير من الأمر شيئاً فالرجل ببساطة يخاف من الكاميرا الموجهة إليه أكثر من خوفه من الأسلحة النارية. اجتمع على صراخ الشرطي بعض المغادرين من كراج البولمان يتابعون الحوار المحموم الذي دار بيني وبين الرجل لينضم إلى الجمع بعد لحظات ثلاثة من عناصر الشرطة من زملاء المغدور شرطي المرور صاحب الصورة، وهم بدورهم أيضاً بدؤوا يشبحون عليّ مستفسرين عن سبب استخدامي للكاميرا في الكراج. ألا تعلم أن التصوير في الكراج ممنوع؟ هل أنت صحفي؟ لماذا صورت هذا الرجل؟ وما من جواب يرضي الرجال الغرعين.

في هذه اللحظة أنضم إلي صديقي الذي كان يحجز لنا أماكن على الرحلة المغادرة إلى مدينة دمشق، لم يفهم مالذي يحدث وهو في غمرة الدهشة من توتر عناصر الشرطة الذين اتحدث معهم وحاول أن يمرر لي هويتي الشخصية التي كانت معه. وهذه قصة أخرى من قصصنا في سوريا فنحن السوريون ملزمون بتسجيل هوياتنا فيما لو رغبنا في استقلال الباص من مدينة إلى أخرى.فتلقف هويتي الشخصية شرطي يشعر بأنه صاحب السلطة المطلقة في هذه اللحظة وسألني: هل هذه بطاقتك الشخصية؟ فأجبته نعم فأمسك بيدي وقال حسناً تفضل معي إلى قسم شرطة الكراج. وسحبني من يدي بقسوة غير مبررة إلى القسم واضطرب الجمع من حولي. الناس يتهامسون حول مصير عبد اللّه الذي، واللّه أعلم كم من الإهانات سوف يتلقى لمجرد أنه صور شرطي مرور في كراج البولمان، وصديقي الذي يحاول أن يثني الرجل عن سحبي إلى القسم والشرطي الشهيد يذكر بإلحاح على ضرورة حذف الصورة التي التقطها وأنا المسكين تحت وطأة الخذلان. لماذا يجب أن أدخل قسم الشرطة وأنا الفنان الشاب المعتد بنفسي وبموهبتي؟ ما الجرم الذي اقترفته؟ وبأي قانون سوف يسائلني رجال القانون؟ لكني كنت أطمئن نفسي بأن الأمر سوف يحل وسوف نركب الباص المتجه إلى دمشق وسوف ينتهي هذا الكابوس...

أمام الملازم الشاب وفي حضرة عناصر الشرطة الغاضبين.

اقتادني الشرطي صاحب السلطة إلى قسم شرطة كراج السويداء الذي يبعد عن المكان المخصص لوقوف الباصات بضعة أمتار لأمثل أمام ضابط برتبة ملازم أول ولتوضع القضية بين يديه. شرح الشرطي الذي اقتادني للملازم ملابسات القضية بصوت يحفز به الضابط على اتخاذ أقسى الإجراءات بحقي لتجاوزي القانون وتطاولي على هيبة الشرطة. لم تفارق الدهشة وجه الملازم الشاب الذي كان في مثل عمري تقريباً وهو يستمع إلى شرح الشرطي للتفاصيل التافهة وهذا الوجه أشعرني بأنه من الممكن أن ينتهي الموضوع عند هذا الحد.

طلب الملازم إلي أن أريه الصورة ففتحت الكاميرا على الصورة «الجريمة» ومررتها إلى الضابط الشاب الذي تحلق حوله عناصر القسم المتواجدين في مكتبه ليروا فداحة ما اقترفت. زادت حيرة الضابط وكان ميالاً لأن ينهي الموضوع بعد أن علم أني أعمل في الفن وفي المسلسلات التلفزيونية لكن المساعد جميل، وهو رجل في الخمسين من العمر ومن الواضح أنه صاحب الخبرة، أوقف هذا الأمل ومرر اقتراحه إلى الملازم الشاب بأن يستشير سيادة العميد رئيس قسم كراج الانطلاق وهذا ما فعله الضابط الشاب فهو لا يريد أن يخالف المساعد جميل ذو الحظوة وخرج من المكتب ليتركني فريسة لعناصر الشرطة الذين تناوبوا في السخرية علي. فأنا فنان وهذا يعني بالعرف العسكري بأنني لست رجلاً بل «صايع» بالتعبير العامي. ثم وبعد لحظة يدخل الشرطي الشهيد إلى المكتب كي يطمئن على سير العدالة. وأنا أحاول ألا أتصرف أي تصرف أحمق قد يزيد الأمر تعقيداً فأنا مطلوب لخدمة العلم التي تهربت منها لسنوات عديدة فبمجرد أن يبحثوا في سجلاتهم سوف يظهر أنني يجب أن ألتحق بخدمتي العسكرية وهذا يعني أنهم سوف يحتجزونني ويسلموني للشرطة العسكرية وعندها سوف أدخل في الثقب الأسود.

وأنا في غمرة خوفي وقلقي دخل الملازم الشاب وهو أكثر وثوقاً من ذي قبل وأمر أحد عناصر الشرطة بعد أن ناداه باسمه بأن يسلمني إلى مفرزة الأمن السياسي في الكراج. فسرى الفرح بين عناصر الشرطة الذين شعروا بأنهم نجحوا في الثأر من المجرم الخطير. وأنا غرقت في حزن لا حدود له لقد رأيت نفسي في مستقبل ليس بعيد وأنا ارتدي بدله عسكرية وأنفذ الأوامر. قلت وداعاً لمشاريعي الفنية وداعاً لكل أحلامي التي سوف تصبح أحلاماً مؤجلة.

ساقني الشرطي المكلف بتسليمي إلى مفرزة الأمن السياسي التي تقبع في زاوية الكراج. وهي عبارة عن غرفة من الإسمنت المسلح في داخلها طاولة مكتب وسرير عسكري وبعض الكراسي المتناثرة وصورة للقائد الخالد وابنه الرئيس الذي نال صفة الخلود عن والده الراحل ولكنه خالد. خلف طاولة المكتب يجلس رجل في الأربعين من العمر بزي مدني اجتاح الشيب رأسه نظر إلي نظرة متفحصة ثم إلى الشرطي مستفسراً فشرح الشرطي له الأمر. لم يبدي الرجل أي انطباع غريب حول القصة وطلب مني أن أريه الصورة فبادرت بطيب خاطر لإبراز الدليل الوحيد على إدانتي والذي كان بين يدي طوال الوقت وكنت أقاوم رغبتي العنيفة في حذف تلك الصورة الكارثة لكن أخلاقي وتمسكي ببراءتي هو ما منعني من القيام بذلك. فاجئني رد فعل الرجل الذي نعت رجال الشرطة بالأغبياء لقيامهم بتوقيفي لهذا السبب السخيف لكنه أوحى إلي أن الأمر سوف يقتضي تحويلي إلى فرع الأمن السياسي في السويداء. لكنه طمأنني إلى أن الأمر سوف ينتهي بمجرد التحقيق معي. عندها كان لابد علي أن أتصل بالواسطة التي من المفروض أن تحل الأمر. فطلبت من الرجل أن يسمح لي بأن أتصل بأخي لأشرح له وضعي فسمح لي بطيب خاطر. وبدأت الاتصالات ترد إلى المفرزة من فرع الأمن السياسي بالسويداء مستفسرين عن ملابسات وضعي. وبدا الرجل مرتبكاً في شرح الأمر للمتصلين فالواسطة نجحت في ممارسة بعض الضغط والرجل لم يقصر أيضاً بإظهار أن الموضوع أقل من تافه ولا يستحق هذه الجلبة. وفي النهاية طلب من رئيس المفرزة الرجل ذو الشعر الأبيض أن يكتب تقريرا عن الحادثة وأن يسمح لي بمغادرة المفرزة بعد أن أوقع على تعهد بعدم تكرار هذا الأمر. وهذا ما فعله الرجل فقد أخذ معلومات عن جدي وأبي وأخوتي وعن عملي وأصدقائي أخذ معلومات عن كل شيء. لكن المضحك هو أن الشرطي الشهيد تبعني إلى مفرزة الأمن السياسي وطلب إلي أن أحذف الصورة لكن كيف وهي الدليل الوحيد على إدانتي! لكن الرجل ذو الشعر الأبيض أومأ لي بأن أفعل ذلك ففعلت فغادر بعدها الشرطي مرتاحاً وكأنه قد أزال الدليل القاطع على إدانته.

غادرت السويداء بعد أن فوت وصديقي ثلاثة رحلات وأنا مثقل بالحزن والسؤال هنا لماذا أسميت نفسي عبد اللّه؟ لماذا في بلدي يجب أن يكون في محطات السفر الرئيسية مركز للشرطة ومفرزة للأمن السياسي؟ لماذا لا أستطيع تصوير ما أشاء متى أشاء؟...

دندنات إندساسية

دمّ الشهيد معلق برقابنا

سوريتنا | غسان فارس

دماءٌ كثيرة سالت. ثمّة الكثير ممّن سقطوا في جُنح الليل تلفهم العتمة وأنين الجرح المكتوم، وثمّة من قُطعت أوصاله دون أن يصرخ، وثمّة من ابتسم للموت دون أن تصوره عدسات الكاميرات، وثمّة من لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يعصّ على كلمة الحرية مثل وصيةٍ أخيرة ودين ثقيل.

ومازلنا مستمرين نضغط على الجرح ونجترح الإبتسامة، نُرتّل أوجاعنا في صخب الأكف، ونزف الخوف إلى سرير الفرح. ماضون نحن... ثمة أصوات في حناجرنا وإن قطعت، وثمّة دماء في عروقنا وإن نُحرت، وثمة أرضٌ ننبض بحبّها توسع زنزانة بحجم وطن. لدينا طريقتنا في ترويض سوط الجلاد، وابتكار الدعابة من البكاء. جميلون أنتم مثل زهر لوز أو أبعد. جميلون نحن مثل زهر الياسمين. وكلما قسى الغيب توضئنا بدمائكم وسجدنا للوطن.

نخرج اليوم ونعلم أنّنا شهداء أحياء. نموت لنحيا، كما متّم فحيينا. وفي كلّ مرة نعود بها أحياء نستكين إلى صوت الحياة الدافق فينا نشكركم، في صخبنا ورقصنا نشكركم، في بكائنا الحار نشكركم، في خيباتنا الصغيرة نشكركم، في تيه تفاصيل الحياة نشكركم، في نزقنا وتململنا نشكركم، في غضبنا المتفجر نشكركم ونقول لكم أنكم حاضرون معنا.. في قلوبنا، نفل عزيمتنا بكم ونستنهض قوتنا منكم. دمكم دينٌ في أعناقنا، لن يجف حتّى نعيد سوريا حرة كما حلمتم وكما حلمنا معكم.

السجن الذي ابتلع أبي و كيس بوشاري

■ آية الأتاسي

خاص سوريتنا

حول السجن وعلى حيطانه وفي داخل زنازينه ولدت حكايتي..

أنا ابنة السجن وابنة أبي الذي اعتقل فيه بعد ولادتي بأشهر معدودة، وكأنني أتيت الحياة متأخرة قليلا على موعد اللقاء به! أبي كان الصورة المعلقة في غرفة الجلوس، كنت أسمع عنه ولا أراه إلا في الصورة اليتيمة له في بيتنا. اعتقدت أن الأب هو الصورة والصورة أب، كانت أمي تشير إلى الصورة دوماً عندما أسألها عن والدي. وبإدراك الطفلة التي كنتها اكتفيت بالأبوة المركونة بحنانها وقسوتها على جدار. إلا أن جاء موعد الزيارة الأولى في السجن ورأيت أبي يخرج من إطار اللوحة ليصبح من لحم ودم. سألتني أمي :"أين بابا؟" فنظرت إلى الحائط المليء بصور كثيرة لشخص واحد لا يشبه أبي، والذي سأدرك بعد سنين أنه سجانه، ولم أجد الجواب!!!!

مع الأيام بدأت صورة الأب السجين تحتل صورة الأب المعلق في إطار، بدأت أكبر ويكبر حضور السجن في حياتي ويزداد إلحاح الأسئلة على عقلي الصغير...

علمونا في المدرسة أن السجن هو للمجرمين والقتلة والسارقين ولكن أبي لم يكن أياً منهم! كنت أسأل أمي عنه فتجيبني أنه معتقل سياسي. لم يكن عقلي ليستوعب هذه الكلمات ولم أستطع أن أشرح لأصدقائي الصغار غيابه، فكنت أكتفي بغصة القول أنه مسافر لمكان بعيد جداً! المكان البعيد كان على قمة جبل قاسيون الغير بعيد عن بيتنا، يزوره قلبي مرات كثيرة في اليوم وأزوره مرتين في الشهر. أول مرة أدرك فيها قسوة المكان البعيد، كانت عندما دخلته بسنيني الخمسة وبيدي كيس البوشار، ألتقط كل حبة منه بتلذذ ومتعة. يومها وقعت أنا وبوشاري في دائرة التصويب للسجان، وكما لوكنت أهرب مواداً محرمة، انقض بأصابعه المتورمة على الكيس ورمى حبات البوشار على الأرض ودعسها بأقدامه، بكيت يومها على حبات البوشار بحرقة وكرهت السجن الذي ابتلع أبي، كما ابتلع بوشاري. وبقي طعم الأب برأسي دائماً مالحاً كالبوشار وكملوحة دموعي الصغيرة.

ومرت الأيام وكبرت في غفلة من الزمن ولكن ليس بعيداً عن السجن وعوالمه، وصار للحياة تقويم خاص وللساعات عقارب تدور على وقع الزيارة الشهرية وتوقيتها. أحس باقتراب الزيارة من التوتر الذي يخيم على البيت ومن روائح الأطعمة المبهرة بأشواقنا وحنيننا. صرير الأقفال يوم الزيارة، تفتح الأبواب الحديدية على الجحيم المخبأ في الأقبية السفلية، ما زال يرن في أذني حتى اليوم. كنت أسترق النظر دائماً إلى العوالم المخبأة والجوفية وأحاول الإصغاء إلى الصرخات المكتومة، لكن السجن بقي عصياً على الولوج والاقتحام ولم ترشح منه سوى رائحة عفونة وباحة صغيرة رمادية تكشف على الزوار لتخفي طوابق مليئة بالعذاب والتعذيب والويلات.

وحدها وجوه السجناء من وراء الشباك، كانت تفشي أسرار المكان. لطالما تباطأت خطواتي وأنا أعبروجوههم الكاحلة، ولطالما اشتبكت نظراتنا وحملتني سلامات وأشواقاً للشارع والحب والنافذة. وما زالت هذه الوجوه المجهولة الهوية تزورني سراً حتى الآن وتتقاطع مع كوابيسي وأحلامي.

في هذا المكان واللا مكان ولمدة لا تتجاوز الساعة كان موعدي الوحيد مع أبي، أبي الذي تعلمت على تقاسمه مع الزوار الآخرين وعنصر الأمن وأجهزة الرصد والاستخبار، أب مشاع بلا أسرارأو أحاديث حميمية. كنت أجاهد لأحفر كوة في الحيطان العالية لأهرب من نظرات السجان وأغلالة وأعبر إلى ضفة والدي وألامسه. كانت مهمة مستحيلة أعود منها

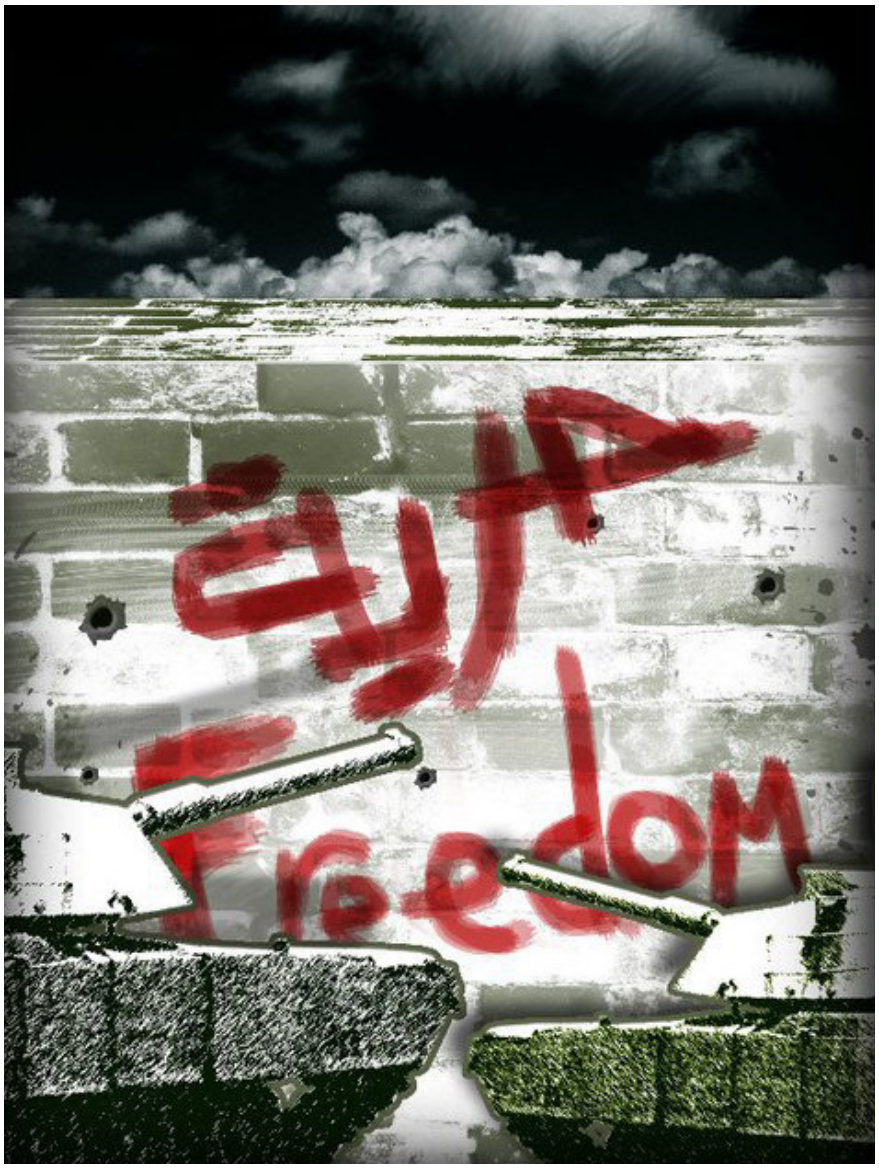

خائبه دائماً، فالسجن ليس مكاناً للحب والإكتشاف والأبوة، إنه مكان الموت والعجز والإختناق. بعد الزيارة تتكرر الأسئلة من الأقرباء عن الحال والصحة والأخبار ودائماً الأجوبة جاهزة ومعدة مسبقاً ولا تحتمل الشرح والإسهاب: "أبي بخير ويسلم" وابتسامة شاحبة تحجب مونولوجي الداخلي، الذي يرجوهم ألا يسألوني أكثر ويدعوني ألملم ذاتي وأعيد تأهيلها لأقوى على الحياة من جديد.

كنت أحاول دائماً أن أعيش حياة كالآخرين ولكن نظرات الشفقة في العيون كانت تشعرني دائماً أنني مختلفة وأني في حالة معلقة بين اليتم والوجود. وما زلت أذكر نظرات الدهشة على وجوه أصدقائي، عندما كنا يوماً معاً في رحلة، وأنا أحاول كأي واحد منهم أن أشتري أيضاً هدية لأبي. كأنهم افتكروا لحظتها فقط أن أبي الغائب حاضر في قشور ذاكرتي وأنني ابنة وإن كان مع وقف التنفيذ!

وهكذا تستمر الحياة بي وبدون أبي لكن بأمل وحيد أن يعود يوماً، لأقف وأنتظره على باب البيت ملوحة له، كي لا يتوه عن البيت القديم والابنة الصغيرة، اللذين غيرهما الزمان. إنه اليوم الذي سأختلي به وسيكون لي لوحدي، سأعاتبه على السياسة والحنان المؤجل وسأتركه يوبخني كما يفعل الآباء أو ربما سأطلب منه أن يدعني أتمرجح على حضنه كطفلة صغيرة وألامس بأصابعي تقاطيعه وطباعه التي تشبهني بحكم منبع نهر الدم وجريانه وتعرجاته النفسية...

وبعد 22 سنة يعود... ولكن لا شيء يشبه اللقاء الذي كان في البال، يعود أبي بعد طول غياب جثة في صندوق خشبي وفي رحله أخيرة من الزنزانة للسماء. وسيرحل عن حياتي إلى الأبد معنى الأب من دون أن أعرفه وستدفن أحزاني دون تشييع مع صندوقه في التراب...

ولن أقوى على شدة الألم فأؤجل الألم وأرتق الأحزان ليتسع قلبي للحياة، وأترك صفحة إهداء لأبي في يومياتي فارغة لا تملؤها بعد عشرات السنين!!! ولا يبقى من الحكاية غير ذاكرة تنزف من حين لآخرعفونة سجن ووجع أسئلة وجوع دائم للبوشار...

حكايتي لها حكايات كثيرة تشبهها بل تفوقها قسوة وبشاعة... أطفال كثيرون كبروا ولم يعرفوا أن يكبروا، سجنوا في زنازين آبائهم ولم يستطيعوا أن يكسروا أبوابها ويخرجوا أحراراً.

اليوم، ومع سوريا تولد من جديد، نحس نحن أطفال السجون أن أرواحنا المنهكة ترتاح وأن الأب التائه منا قد عاد، وأننا أصبحنا قادرين على البكاء بصوت عالٍ وتقبيل رفاته قبلة الوداع. وربما سنصبح قادرين يومًا على زيارة زنزانته كما نزور قبره، نحمل الزهور ونقرأ الفاتحة على العمرالمدفون هناك ونروي له بكل حيادية وتجرد أنه قد صارت للحكاية تكملة وأن الربيع وإن تأخر فهو لا يخلف الميعاد.

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيدة إيناس الصواف

أول شهيدة يوم الجمعة الماضي في بابا عمرو في حمص...

كانت تزور منزلها هناك فأطلقوا عليها الرصاص...

وهي من مدينة دمشق

الشهيد عبد المعين محمود سعيد

من مدينة سقبا

استشهد يوم 4--2011-11 إثر إطلاق الرصاص الحي على مظاهرة كان فيها

وهو لم يتجاوز من العمر ال18 عاما.

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الحر محمد بشير عرب

من مواليد حلب عام 1980, وحيد لأمه التي تعيش وحيدة وهو طبيب مخبري. معتقل سابق (2004-2005), وقد اعتقل بتاريخ 2-11-2011 ليلاً على ما يبدو مع اثنين من رفاقه, حيث فقد أصدقاؤه وعائلته أي اتصال معه.

محمد مطلوب منذ أشهر وكان متخفياً, وكانت هناك عدة اقتحامات لبيته للبحث عنه. يخشى أصدقائه وأهله على حياته كونه مطلوب من قبل المخابرات منذ زمن طويل.

المعتقل الحر حسين غرير

مدون سوري اعتقل تعسفياً في دمشق يوم الاثنين 24 / 10 / 2011

حيث خرج من منزله ولم يعد ولا يعلم عنه شيء حتى الآن.

المعتقل الحر صخر فياض

بعد موافقة سوريا على المبادرة العربية تم بتاريخ 2011-11-3

اعتقال البطل نبض السويداء صخر فياض في دمشق "للمرة الثالثة" خلال الثورة على إثر مظاهرة كلية الطب وقام أمن كلية الصيدلة بالاعتداء عليه بعنف.

يا نحن

الحرية لباسم ورباب

■ ناديا حنا

هما طفلان لم يولدا يوماً.. ولم يكبرا.. عرفهما كل السوريون ولعبوا معهما.. عشقتهما فتاةُ من الساحل، وصبي من المدينة.. غنى معهما طفل من الجبل وآخر من السهل.. وصادقتهما بنت من القرية.. لم يعرف أحد من أين أتيا.. فلا أحد يكترث.. هما سوريان.. وهذا يكفي..

هما طفلان من ورق.. توقف بهما الزمن.. فلم يدخل باسم اتحاد شبيبة الثورة.. ولم تكن رباب جزءاً من اتحاد الطلبة.. لم يقم باسم بالتدريب الجامعي وخدمة العلم.. ولم تقف رباب على طوابير التوظيف بحثاً عن فرصة عمل...

ومنذ أشهر قليلة فائتة.. دخلا المنزل وهما يرددان ما حفظاه اليوم.. «بابا بابا يومك طابا».. لكن بابا لم يجب.. بل استقبلتهما دمعة حزينة على وجه أم.. «اليوم اتوا.. أخذوه.. بابا يحبكم».. نظر باسم لرباب التي غمرت رأسها بين يديها.. «بابا يعمل حتى نكبر.. نبني نحن الوطن الأكبر».. نظرت إليه رباب.. «هل سنكبر يوماً؟.. هل سنبني الوطن الأكبر؟.. هل سيرجع بابا؟؟

وفي الشهر الماضي، كان الجيران يقفون على شرفاتهم.. يشاهدون أم باسم ورباب وهي تسحب من منزلها... رأتهما فابتسمت لتنسيهما وقع الخوف.. صرخت رباب.. «بسمة ماما سر وجودي».. فرماها الغرباء على الأرض.. ليهرع باسم نحوها.. ولم يعرفوه.. صار يبكي ويصرخ.. وأمه تبتعد..لم يتذكروه.. «أنا عصفور ملء الداري.. قبلة ماما ضوء نهاري.. أهوى ماما.. أفدي ماما».. وبقي يبكي مع رباب عند باب البيت.. لم يسمعهما أحد.. لم يعرفهما أحد سوى ذلك النجار العجوز القاطن في آخر الحي.. منصور الذي كان يصنع بيوت العصافير قبل ان يمتهن صناعة التوابيت..

لم يخبرهما أحد لم كان عليهما أن يرددا «وحدة حرية اشتراكية» كل صباح..في الوقت الذي اختطفوا فيه والدهما حين قال «حرية».. لم يخبرهما أحد أن الأصوات التي تصيح في الاصطفاف الصباحي عليها أن تخبو في طريق العودة للمدرسة.. منذ أسابيع فقط كانت تعلمهما معلمة الصف «ألف باء تاء ثاء.. هيا نقرأ يا هيفاء».. لتعلوا أصوات الأطفال وهم يقولون «ألف أبني.. باء بلدي.. بيدي بيدي أبني بلدي» وتتسابق الأصوات لتصرخ «ثاء ثورة تحيا الثورة.. أعرف دربي درب الثورة»...

في ذلك اليوم تحديداً ضاع باسم ورباب..بعدما كتبا آخر أغنياتهما على جدار المدرسة..» أرسم ماما.. أرسم بابا بالألوان.. أرسم علمي فوق القمم.. أنا فنان.. أنا صياد اللون الساحر.. أرض بلادي كنز مناظر.. دعني أرسم لون النجم.. دعني أرسم لون الكرم.. أكتب شعراً بالألوان.. أحيا حراً أحيا أحراً..أنا فنان»..

ومنذ ذلك اليوم.. لم يعد هناك باسم ورباب.. يومها قفز الأرنب..خاف الأرنب..ولم يجد طفلاً في القرية يلعب...

الحرية لباسم ورباب.. لكل أطفالنا.. لكل أحلامنا.. الحرية لمستقبلنا.. لمئة باسم استشهدوا.. ولعشراتٍ من رباب.. عاشت سوريا حرة..

الصـــنمين

سوريتنا | هند عيسى

الصنمين إحدى مدن محافظة درعا الواقعة في جنوبي سوريا، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 42 ألف نسمة وتعود تسميتها إلى تمثالين ضخمين في المعبد الروماني الأثري الواقع وسط المدينة.

من أولى المدن التي انضمت للثورة وكان لاسمها صدىً كبيراً ولا تزال إلى الآن من أهم المدن التي تخرج في مظاهرات حاشدة على مدار الأسبوع بشيبها وشبابها.

تقع على بعد خمسين كليو متراً جنوب العاصمة دمشق فهي أقرب مناطق محافظة درعا إليها، وتمتد على مساحة إجمالية تصل إلى أكثر من خمسة آلاف هكتار.يتبع لها إدارياً العديد من المدن والبلدات الهامة مثل أنخل والحارة وغباغب وجباب وموثبين ودير البخت ودير العدس. تتوسط المدينة العديد من القرى والمدن، كما تقع على منتصف الطريق تماماً مع دمشق، الأمر الذي أعطاها الأهمية كمركز تجاري هام.

ويمر منها نهر العرام المنحدر من سفوح جبل الشيخ، ويصب مجراه في نهر اليرموك.

تعاقبت عليها حضارات كثيرة وتتركز آثارها في المعبد الوثني الروماني الذي يعود إلى عام 191 م، والمعبد النبطي، والأقنية والبرك والحمّامات ومعظمها من العصرين الروماني والبيزنطي، وفيها بنى الخليفة عمر بن الخطاب مسجداً كبيراً، كما تضم المدينة قبر الصحابي جبير بن مطعم.

ويعمل عدد من الأهالي بالتجارة وفي المصانع والمعامل الواقعة حولها، وموظفين في دوائر الدولة، وفي مجال تجارة السيارات حيث يوجد سوق للسيارات يعتبر الأول من نوعه على مستوى المحافظة، ويعد من مصادر الدخل الهامة لمجلس المدينة. كما يعمل قسم لا بأس به من السكان بالزراعة.

منذ بداية الثورة والصنمين مستمرة بتقديم الشهداء والإصرار على الاستمرار في النضال حيث تخرج المظاهرات بشكل يومي إضافة إلى المسائيات وخروج الحرائر.

شكلت مجزرة الحاجز العسكري في الصنمين حدثاً مفصلياً في مجرى الأحداث حيث قامت قوات الأمن الأسدية في 25-3-2011 بفتح النار على متظاهرين سلميين كانوا متوجهين إلى مدينة إنخل ووقع ضحية هذا العمل الإرهابي ما يقارب ال20 شهيداً وعدد كبير من الجرحى وأظهرت الفيديوهات التي بثها الناشطون والثوار على شبكة الانترنت فداحة الجريمة حيث كانت من أولى وأقسى المشاهد في بداية الثورة.

وفي شهر رمضان استمرت حدة المظاهرات وارتفعت وتيرتها وباتت تخرج على مدار الساعة منادية بإسقاط النظام. وفي ليلة 27 رمضان وبعد اتفاق الجهات الأمنية في الصنمين مع بعض شيوخ المساجد من الموالين للنظام أشاعوا فتوى مفادها أن من أراد أن يحيي ليلة القدر فليحيها في بيته، حيث أغلقوا أبواب المساجد بعد التراويح في محاولة منهم لثني السكان عن الخروج فجر ليلة القدر.

كانت مدينة الصنمين سباقة بكل شيء فهي أول من ثار وهي أول من قدم الشهداء وهي أول من اقتحمت من قبل الجيش وكانت سباقة بالمشاركة بالعصيان المدني والإضراب العام الذي دعا اليه المجلس الوطني يوم 24-10-2011 والذي كان إضراباً ناجحاً في كافة قرى ومدن وبلدات حوران وقد شمل الموظفين وطلاب المدارس وكافة السيارات الخاصة والعامة وكافة الفعاليات التجارية وتم إغلاق الطرقات من قبل الثوار كما أن معظم مدارس الصنمين أغلقت أبوابها منذ الصباح وذلك بسبب امتناع الطلاب عن الذهاب للمدارس، كما أن السوق التجاري والمحلات تجاوبت بشكل إيجابي جداً مع الإضراب وكان السوق التجاري الرئيسي في المدينة مغلقاً بشكل كامل وجميع المحلات في المدينة كذلك، واستثني من الإضراب شارع الأطباء والصيدليات. وقد قام الشبيحة بالدخول للمدينة ومحاولة فتح الطرقات المقطوعة لكن محاولتهم باءت بالفشل بسبب عزيمة المواطنين وتصديهم لهم بالحجارة ومن ثم لجئوا إلى إرسال بعض وجهاء المدينة من الموالين للنظام من أجل إقناع الناس بفتح المحلات لكن تلك المحاولات كانت فاشلة أيضاً.

ثـــوار الصنمين ماضون في التصعيد الثوري عبر العصيان المدني حتى إسقاط الأسد وتحرير البلد...

إحصائيات:

عدد الشهداء: 33 شهيداً

اسم أول شهيد: أحمد يحيى الزعبي 25-3-2011 – سقط مع 20 آخرين في مجزرة الحاجز العسكري

عدد المعتقلين بحسب مركز توثيق الانتهاكات: 36

ثورة لوجيا

موقع العدد : مكتب دمشق (http://damascusbureau.org)

سوريتنا | محمد يونس

لم يكن هذا الموقع وليد الثورة السورية، بل كان متابعاً للحراك السياسي والاجتماعي في الداخل السوري قبل ولادة الثورة السورية بفترة طويلة. وهو من المواقع القليلة التي تدون عن الشأن السوري باللغة الانكليزية بالإضافة إلى نسخته العربية. ويتناول أخباراً وقصصاً من الواقع السوري يتم تدوينها بواسطة مجموعة من الناشطين المهمين في الساحة السورية.

يظهر الموقع في محركات البحث في الصفحات الأولى للباحثين عن الثورة السورية باللغة الانجليزية Syrian revolution.

المسؤول عن الموقع:

صفحة "معلومات عنا" لم تشتمل على تعريف واضح للمسؤول عن الموقع كما أنها نوهت إلى أنه سيتم حجب أسماء الكتّاب في الموقع للضرورات الأمنية.

البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:

Wordpress

مميزات الموقع :

- التدوين عن الحراك السوري السياسي والاجتماعي باللغة الإنكليزية، مما يمثل مورداً غنياً لمتتبعي الشأن السوري غير الناطقين باللغة العربية.
- "عشر سنوات في السلطة" هو أحد أهم أقسام الموقع باللغة الانكليزية، يحتوي على سلسلة من المقالات قام بتأليفها مجموعة من الصحفيين والخبراء ، تبحث في التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جرت في البلاد، في محاولة لإلقاء الضوء على الاتجاه الذي تتخذه سوريا.
- الصفحة الرئيسية للموقع تحتوي على عرض مختصر لآخر ست مقالات تم نشرها مع رابط للاطلاع على بقية المقال الذي يتم اختياره، وتستعرض الصفحة الرئيسية أيضاً أكثر المقالات تميزاً في الموقع ، وتمكنك من الوصول إلى آخر خمس تعليقات تمت إضافتها إلى الموقع.
- يتم تصنيف المقالات إلى تسع تصنيفات بشكل مرتب وهي : اقتصاد، الأكراد، الثورة، تغيير اجتماعي، رأي، سوريون على الإنترنت، عقد في السلطة، من وجهة نظري، وسائل الإعلام الاجتماعية. ويعد تصنيف الثورة من أهم تصنيفات الموقع.
- يمكنك الاطلاع على أرشيف المقالات السابقة بحسب تسلسلها الزمني.
- بإمكانك متابعة تحديثات الموقع عن طريق تويتر، صفحة فيس بوك، أو عن طريق الاشتراك بقارئ خلاصات RSS.
- إمكانية البحث داخل الموقع.

سلبيات الموقع :

- بعض المقالات المدونة في النسخة الانكليزية غير متوفرة في النسخة العربية من الموقع، والعكس صحيح.
- بعض أقسام الموقع متوفرة بالنسخة الانكليزية فقط.

سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

هيئة التحرير والناشرون:
جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ سعاد يوسف
غسان فارس ■ ليلى السمان ■ مارايا الحداد ■ ياسر مرزوق

صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

الزاوية القانونية

صلاحيات رئيس الجمهورية

سوريتنا | ياسر مرزوق

يقول ميشيل فوكو في «التهذيب والطاعة»: (الطاغية الغبي قد يضطهد العبيد ويقهرهم مستخدماً في ذلك السلاسل الحديدية, ولكن السياسي الحقيقي الماهر يستطيع أن يقيدهم بسلاسل أقوى من سلاسل الحديد بواسطة أفكارهم هم أنفسهم, وهو قد يستمد قوته من أننا لا نعرف المادة التي صنعت منها).

وتقول «حنا آرندت» في مقالها «إيديولوجيا وإرهاب الشكل الروائي للحكومة»: (إن السلطة الاعتباطية والتي لا يقيدها أي قانون والمستسلمة لمصالح الحاكم، المصالح المعادية للمحكوم من جهة والمتخذة من الخوف دليل عمل وبالتحديد خوف الحاكم من الناس وخوف الناس من الحاكم من جهة أخرى، ذلك كله كان على امتداد تقاليدنا الدمغة «السمة» التي ميزت حكم الطغيان).

ونقلاً عن «ريتشارد لوينثال» (كاتب ألماني ناشط في الحركة الاجتماعية الديمقراطية) والعبارة مأخوذة من مقال له بعنوان «الجحيم»: (جهنم الفريدة والحديثة التي جلبها إنسان القرن العشرين هي ديكتاتورية الحزب الواحد، وهي جهنم التي لا يسكنها أي قانون أو اعتبارات أخلاقية أثناء ممارستها لسلطاتها والتي تنكر على الفرد ملاذه الخاص وتجتهد باختراق كل مجالات الحياة وتجعل كل الموضوعات تخدم أغراضها).

ليس بعيداً عما ذكر، سنناقش صلاحيات رئيس الجمهورية في دستور عام 1973 والتعديلات التي طالته في بدايات حكم الرئيس حافظ الأسد، والتي ووجهت حين إقرارها بعاصفة شديدة من الاعتراضات تم التصدي لها بحملات من القمع والاعتقالات.

الدستور:

هو القانون الأعلى لأي بلد ويفترض أن قواعده القانونية تتضمن المصالح الأساسية للشعب والوطن ولهذا يتمتع بالحرمة والقدسية للحفاظ على الاستقرار. ومن المتعارف عليه في القانون الدستوري إمكانية بل وجوب إعادة النظر في الدستور أو بعض مواده عندما تقتضي ذلك مستجدات جوهرية تفرضها نظرية العقد الاجتماعي «حيث يتنازل أفراد المجتمع برضاهم عن جزء من حرياتهم مقابل ما تقدمه الدولة من حماية لمصالحهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية».

من أهم المبادئ الدستورية والتي تضمن مدنية الدولة وتقطع الطريق على أي شكل من أشكال الاستبداد، مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث، «القضائية، التشريعية والتنفيذية» والذي يدعي دستور 1973 تمسكه بها.

ناهيك عن المادة سيئة السمعة رقم /8/ من الدستور (راجع مقالنا قانون الأحزاب جريدة سوريتنا عدد 4)، لقد أعطى دستور 1973 رئيس الجمهورية السلطات الثلاث مما جعل النظام ديكتاتورياً فردياً استبدادياً.

السلطة التنفيذية:

نصت المادة /117/ من الدستور على أن رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولين أمام الرئيس وليس أمام مجلس الشعب، والرئيس حسب المادة /91/ من الدستور ليس مسؤولاً عن الأعمال التي يقوم بها لمباشرة أعماله، مما يلغي سيادة الشعب ورقابته عبر ممثليه.

السلطة التشريعية:

نصت المادة /99/ من الدستور : «يصدر رئيس الجمهورية المراسيم والقرارات والأوامر وفقاً للتشريعات النافذة».

المادة /101/: «يعلن رئيس الجمهورية حالة الطوارئ ويلغيها على الوجه المقرر في القانون».

المادة /107/: «لرئيس الجمهورية أن يحل مجلس الشعب بقرار معلل يصدر عنه وتجري الانتخابات خلال ستين يوماً من تاريخ الحل».

المادة /113/: «لرئيس الجمهورية إذا قام خطر جسيم وحال يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة أو استقلال أرض الوطن, أن يتخذ الإجراءات السريعة التي تقتضيها هذه الظروف لمواجهة الخطر (دون عرضها على السلطة التشريعية)».

المادة /111/ أعطت هذه المادة الرئيس سلطة التشريع حال انعقاد مجلس الشعب أو في حال عدم انعقاده وأعطته صلاحية إصدار مراسيم تشريعية لها قوة القانون (من خلال عملية إحصاء بسيطة للمراسيم التشريعية التي تصدر عن الرئيس مقارنةً بما يصدر عن مجلس الشعب نرى أن أكثر من 90 بالمئة منها صادرة عن رئيس الجمهورية حتى نسي المواطن السوري مصطلح القانون وأصبح المصطلح الأكثر استخداماً «مرسوم رئاسي»).

مما يعني أن السلطة التشريعية بيد الرئيس وهو في نفس الوقت غير مسؤول عن أعماله كما تقدم.

السلطة القضائية:

عطل استقلال السلطة القضائية بموجب المواد /132، 139/ وتحول القضاء إلى أداة من أدوات السلطة التنفيذية. تنص المادة /132/ يرأس رئيس الجمهورية مجلس القضاء الأعلى .... تنص المادة /139/ : « تؤلف المحكمة الدستورية العليا من خمسة أعضاء يكون أحدهم رئيساً ويسميه رئيس الجمهورية».

يضاف إلى ذلك ما قد ينتج عن تطبيق قانون الطوارئ والذي يفرض ويرفع بأمر من رئيس الجمهورية من ازدواج للقضاء وأولوية القضاء الاستثنائي والذي لا يخضع لضمانات القانون وتحقيق العدالة وإنما إلى اعتبارات أمنية وسياسية.

لاستكمال الصورة تنص المادة /376/ من قانون العقوبات على مايلي: «الذم بإحدى الوسائل المعينة في المادة /208/ يعاقب عليه بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات إذا وقع على رئيس الدولة.»

وتعدد المادة /208/ وسائل الذم : -1 الأعمال والحركات إذا حصلت في محل عام أو مكان مباح للجمهور أو معرض للأنظار أو شاهدها بسبب خطأ الفاعل من لا علاقة له بالفعل.

-2 الكلام أو الصراخ سواءً جهراً بهما أو نقلاً بالوسائل الآلية.

-3 الكتابة والرسوم والصور اليدوية أو الشمسية والأفلام والشارات والتصاوير على اختلافها.

مما لا شك فيه أن المادة السابقة تندرج في سياق تأليه الحاكم الذي تنتهجه كل النظم القمعية عن طريق النصوص القانونية والدستورية وإعطاء صلاحيات مطلقة لرئيس الجمهورية لا نظير لها حتى في الملكيات الدستورية.

نقلاً عن «باتريك سيل» في كتابه «حافظ الأسد والصراع على الشرق الأوسط ص552»: (إن الدليل على عبادة الشخصية هو تكرار الجميع لاسمها باستمرار والصور الضخمة المعلقة في المباني البارزة والتماثيل العديدة المقامة من أقصى البلد إلى أقصاها...)

وجوه من وطني

نازك العابد (1887 - 1959)

سوريتنا | حنين اليوسف

"لم يشهد تاريخنا الحديث مثيلاً لنازك العابد في صدق الوطنية والكفاح المتواصل والشجاعة التي قل نظيرها في التاريخ"

في بيت دمشقي عريق ولدت نازك العابد عام 7881. والدها مصطفى باشا العابد من أعيان دمشق. تولى محافظة الكرك وولاية الموصل في أواخر الفترة العثمانية. وأمها فريدة الجلاد من النخبة المتنورة من نساء المجتمع الدمشقي.

تعلمت مبادئ اللغتين العربية والتركية في المدرستين الرشيدية الدمشقية ثم الموصلية، ودرست الفرنسية في مدرسة الراهبات في الصالحية بدمشق. عرفت نازك الحس الوطني مبكرة، وأدركت تعالي معلمات اللغة التركية في الموصل على الطالبات العربيات، فشكلت تجمعاً رافضاً لهذا التعالي وبسبب ذلك طردت من المدرسة ثم نفيت وعائلتها لفترة ما إلى مدينة إزمير التركية، حيث دخلت مدرسة الفردوس الأميركية، لتعود بعدها إلى الوطن وتتابع تحصيلها العلمي في المعاهد الخاصة للتعليم، وذلك بالإضافة إلى تعلمها فنون التصوير والموسيقا (البيانو).

بعودتها إلى دمشق في أواخر 8191، ازدادت قناعة نازك وإيمانها بسلاح العلم والمعرفة، فكتبت في بعض الصحف كلسان العرب واتخذت من «مجلة العروس» (وهي أول مجلة صدرت في سورية لصاحبتها ماري عجمي) و«مجلة الحارس» منبراً لآرائها وأفكارها المستنيرة الجريئة، كذلك شاركت في المؤتمرات النسائية الوطنية والدولية في مصر ولبنان.

بنشوب الحرب العالمية الأولى، نُفيت نازك مع عائلتها إلى اسطنبول بأمر من جمال السفاح، وبانتهاء الحرب عادت إلى دمشق واستأنفت نشاطها النضالي، وشرعت تعبّر ونساء دمشق عن احتجاجهن على الانتداب الفرنسي بتنظيم مظاهرات تطالب برحيل قوات الاحتلال، والاستقلال والحرية.

ما إن تشكلت أول حكومة في عهد الملك فيصل حتى أسست نازك جمعية «نور الفيحاء» للعناية بشؤون بنات الشهداء واتبعتها بتأسيس مدرسة بنات الشهداء العربية. وأصدرت مع رفيقاتها «مجلة نور الفيحاء» وهي مجلة نسائية صدر منها تسعة أعداد فقط، وكانت تحمل صور التطور الاجتماعي ونموالوعي الوطني وتطالب الحكومة العربية بإعطاء المرأة حق الانتخاب السياسي وحرية الرأي. كما أسست مكتبة خاصة بالفتيات وتبعتها بـ «النادي النسائي الشامي». وكان هدف العابد الرئيسي هو تعليم الفتيات اللواتي لم تتح لهن الفرص للانتساب إلى مدارس الجمعيات الطائفية أو التبشيرية.

تعلمت نازك الإسعاف والتمريض، ودخلت المستشفى العسكري بدمشق، وأسهمت في إنشاء فرع «للصليب الأحمر الدولي» في سورية، وفي تأسيس «النجمة الحمراء» باكورة «الهلال الأحمر» وعينت أول رئيسة له.

عند استعداد الجيش العربي لصد العدوان الفرنسي 0291 بادرت العابد إلى إنشاء مستشفى للجرحى وهيأته في بضعة أيام. ومضت حاسرة الوجه بلباسها العسكري مخترقة صفوف الثوار مدافعة عن الوطن والحرية وموقدة حماسة المدافعين. وبعد إصابة وزير الحربية يوسف العظمة في ميسلون أسلم روحه بين يديها.

بدخول القوات الفرنسية أرض الوطن، بدأت العابد نضالها ضد المستعمر لتقف مع حرائر دمشق في الاحتجاج عنوة على الانتداب الفرنسي وذلك بتنظيم مظاهرات تطالب برحيل قوات الاحتلال، والاستقلال والحرية. وعليه بدأت نازك جهادها الأكبر سراً وجهراً بكل الوسائل المتاحة، فضاقت أعين الانتداب الفرنسي بنشاطها، ورصدتها شرطته، فأغلقت المجلة والمدرسة، ومنعتها من عقد ندوات خاصة وعامة، فما كان منها إلا الالتحاق في صفوف المقاومة السرية لمقارعة المستعمرين.

تعرضت نازك العابد بسبب شجاعتها وإقدامها ونشاطها الوطني لمضايقات شتى اضطرتها للجوء إلى شرق الأردن، وراحت تلتمس لقضية بلادها آفاقاً واسعة، تنشر فيها أخبار الثورة العربية وأسبابها وملابساتها، وحق بلادها في الحرية والاستقلال. وساعدتها شجاعتها ويسارة عيشها على التجوال في أميركا وعواصم الغرب شارحة واقع بلادها ومطالب قومها الوطنية، فحظيت بالاعجاب والتقدير، ونوّهت الصحف الغربية بجرأتها وبطولتها ولقبتها بـ «جان دارك العرب». طال تجوال نازك في الشرق والغرب والسلطة الحاكمة تطاردها، إلى أن فرضت عليها الإقامة الإجبارية في مزرعتها الخاصة في الغوطة، فراحت تعمل بالزراعة، تعايش الفلاحين بالعدل، وجعلتهم يعرفون حقوقهم، وأوقدت فيهم روح الثورة على المستعمر، فكانت أحد ثوار ثورة 5291، حيث عملت بصمت وخفاء متنكرة بزي الرجال، غير آبهة بخطر ما.

تزوجت نازك عام 9291 من محمد جميل بيهم الذي مثّل بيروت في المؤتمر السوري الأول الذي انعقد في دمشق عام 0291 وانتقلت للإقامة في بيروت، إلا أن وجودها في بيروت لم يثن من عزيمتها بل ازدادت نشاطاً في العمل من أجل النفع العام فأسست جمعيات اجتماعية عدة منها: جمعية المرأة العاملة، ومبتم تربية بنات شهداء لبنان عام 7591. وفي السبعين من عمرها أسست لجنة مهمتها تثقيف الأم اللبنانية في مجالات الحياة كافة، وانتُخبت عام (9591) رئيسة لها، وقد أقيم بهذه المناسبة أول احتفال بعيد الأم في لبنان.

توفيت نازك العابد في العام نفسه 9591 عن عمر يناهز 27 عاما، قضتها في النضال في سبيل عزة بلادها وصون كرامتها، ودفنت في مقبرة العائلة في باب الآس في حي الميدان في دمشق، بعد أن ناضلت وقدمت كل ماتملك من جهد ومال وفكر في خدمة نهضة المرأة العربية وتحرر بلدها. كانت تزداد إصراراً على مواقفها النضالية كلما زاد التعسف والظلم. تاريخها الطويل وفي شتى ميادين العمل الوطني والاجتماعي والإنساني سيظل صفحة ناصعة وشعلة مضيئة في تاريخ المرأة الحديث.

طريف يوسف أغا

هل حصل في ثورة أن روض الأطفال دبابة وأن واجه الرجال..الرصاص بالأناشيد والعتابا... نعم حصل ذلك حين ثارت سورية أخيراً على العصابة

لطيف حداد

الدبابات السورية تطلق النار في حمص.. احتفالاً.. بالموافقة على الخطة العربية

هالا جلال

إلى من يهاجمون النشطاء و الثوار، انقل لكم كلام عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد من أكثر من قرن من الزمان : "الاستبداد يقلب الحقائق في الأذهان ، فيسوق الناس إلى اعتقاد أن طالب الحق فاجر ، و تارك حقه مُطيع ، و المُشتكي المُتظلم مُفسِد ، والنبيه المُدقق مُلحد ،و الخامل المسكين صالح ، و يُصبح - كذلك - النُصْح فضولا ،و الغيرة عداوة، الشهامة عتوّا، والحميّة حماقة ، و الرحمة مرضاً ، كما يعتبر أن النفاق سياسة والتحايل كياسة و الدناءة لطف و النذالة دماثة".

يحيى جابر

وإن صفعت الوردة على خدها يبقى عطرها مرفوعا في الأرجاء.. شعب الياسمين ما بينذل..

خطيب بدلة

واحد من الطرفين كذاب، أشر..
الإعلام السوري يصور المدن السورية على أنها هادئة، خالية من المظاهرات، مثالية.. والأمن السوري يعتقل الشباب الشرفاء الأحرار بتهمة التظاهر.

لويز عبد الكريم

اخلع نعالك قبل دوس ترابها
فتراب حمص من رفات شبابها

رشا سري

شعارنا لليوم.. لا لامتعاض جامعة الدول الممتعضة.. خوفا من انفجار الكولون و التسبب بأزمة (*********)...
وتسقط الجامعة الممتعضة ويعيش الشعب العربي

يامن حسين

هلق لينين بحد ذاته إذا عرف انو قدري جميل مو جميل.. وعامل شيوعي يبا ما كان وقف مع القيصر؟؟
طيب محمد رسول اللّه لو عرف أنو حسون والبوطي هيك ما كان صار مع المشركين؟؟
نساء سوريا لو عرفوا انو بسام القاضي مهتم بس وبس بعدم تعرضهم لجرائم الشرف وكان مع تعرضهم لباقي أنواع الجرائم ما كانوا هني ذاتهون انتحروا..؟؟

يوسف بحصاص

مفارقة غريبة...
سمير القنطار "اللبناني" يهدد البعض من أبناء سوريا... فيكون بطلاً بالنسبة للبعض الآخر من السوريين..
وئام عماشة "السوري" لا يهدد هذا البعض من أبناء سوريا... فيكون خائناً بالنسبة للبعض الآخر من السوريين..
لماذا ؟؟

أبو الخل

درهم "وئام" خير من "قنطار" علاج... وفالج لا تعالج لا بقنطار ولا بعشرة متلو.. يا حيف

أحمد العساف

كانت الشوارع في هذه المدينة وقبل عشرة أيام من العيد تمتلئ ببائعي المعجنات والحلويات بكل أصنافها وخاصة الكليجة.. هذا العيد لا يوجد من يريد البيع ولا يوجد من يريد الشراء.. وعفكرة المصارف الحكومية السورية بدأت تأخذ عمولة على عملية السحب من الرصيد اعتباراً من هذا اليوم.. مرحلة سقوط وانهيار مالي قريبة جداً قد بدأت..

إياد عماشة

لا شيء في هذا العالم يضاهي متعة أن تكون سوريًا.. لا شيء.

عمار خليفة

من أكبر التحديات التي سيواجهها المجتمع السوري بعد الخلاص من نظام عوائل الشبيحة..هو إعادة تأهيل تلك الأرواح الشريرة التي خرجت من رحم الدكتاتور الراحل حافظ الأسد.. كبثينة شعبان و صابر فلحوط...

حسام الشاه

عندما تكبري
سأحكي لك يا أبنتي عن المنافقين والكاذبين في بلادنا ما أقبحهم
سأحكي... لك يا أبنتي عن الجبناء الرعديدين من حولنا ما أكثرهم
سأحكي لك يا أبنتي عن المستبدين المتخلفين ما أقصر نظرهم
سأحكي لك يا أبنتي عن المجرمين المتوحشين من بني جلدتنا ما أبشعهم
سأحكي لك يا أبنتي عن المتعامين عن الحق ما أسفههم
سأحكي لك أيضاً..... إن بقينا أحياء
عن شجاعة أهل مدينتك التي أبصرت فيها النور و صبرهم وصبرهم وصبرهم...

فادي حسين

بنقتل القتيل وبنمشي بجنازتو.....
الأمن السوري قرر يغير المتل..... بنقتل القتيل، وبنقتل بجنازتو...!!!؟

الدومري

معلش خيي بدك تسمحلي فيها هي.. تعديل بسيط جدا.. صوت المرأة ثورة.. و صمت الرجل عورة.

مؤيد سكيف

باقات الورد هديتي المعتادة .. أهديها لمن أحب.. أتقن تلك اللعبة الموارية المرتبطة بالورد.. أحيانا أقدم باقات أنيقة.. أحيانا أخرى تكون باقة الورد عبثية لأسباب شعرية.. لكنّي أعترف.. أعجز عن إهداء باقة ورد لمن يصوب بندقيته إلى صدري... أعجز عن أن أكون غياث مطر.. أعجز عن أن أكون ذلك المسيح على هيئة ثائر من داريّا..

عروة نيربية

من جديد يمنحنا النظام فرصة اثبات كذبه المنهجي المستمر والمريض... من هو نضال حسن، السينمائي السوري الذي اختطف بجبن اثناء وجوده بمحض ارادته في مبنى الهجرة والجوازات ؟ سلفي مندس مسلح تم 'عزله' بعملية نوعية للجيش الذكي الوطني؟ المشكلة المستمرة هي حاجة المرء لانسانيته... تلك التي تحاول ان تعدّ النظام سوريا برغم انجازه، وتصطدم دوما باصرار النظام على رفضه لاحتمال وطنيته... باصراره على اثبات انه اجنبي.

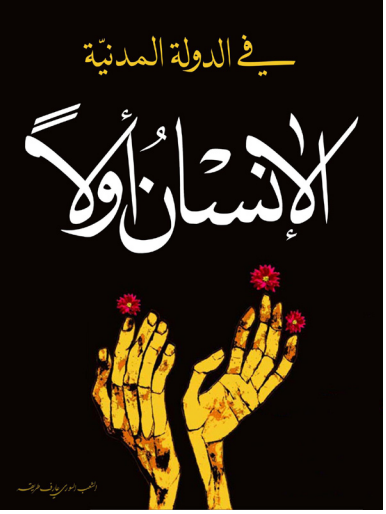

نحن أيضاً ساهمنا ببناء جدار الفصل العنصري بيننا.. حذفنا وتقاوينا بمن يشبهنا وكان هذا أسهل الطرق، وأعي كل المبررات ومنها الأمنية أحيانا والتهديد والوعيد في أحيان أخرى.. الآخر تجاوز حدود الحوار والمنطق والأخلاق.. لكن من ضمن أعذاره التي أجدها له في غيابه الآن.. أنه كان يبحث أعتقد عن قناعة بالآخر الذي هو نحن وسط هذا التضليل طويل الأبد.. يبحث ليأمن ليثق ليبتعد عن استقراره المفترض وينتمي إلى ما يُخبّئ في أعماقه!!! وكلنا لم يكن على قدر من القوّة والوعي الذي كان يفترضه هو فينا..الحالات المتفرقة من هذا وذاك تُحزنني وأقول لعل الأوان لم يفت لنلتقي.. ونتحاور.. متجاوزة كل البديهيات المعروفة.. لنا جميعاً.. الثورة فيها مكان للوعي العميق وللحبّ العميق.. ونكران الذات.. كما يُعلمنا الشارع.. الشارع.. أرض الحياة الحقيقية.. نبع المشاوير والعطش إلى الصحبة.. والحرية..

إلى من حذفتُ ومحوتُ ووضعت بلوك ممن كان يبحث عن الأمان ويبوح بمخاوفه بطريقة مقنعة تدّعي القوة.. ولن يصلهِ هاتف روحي المتعبة الخائفة علينا جميعاً والمؤمنة بقوّة الحقّ والعدل..

إلى إخوتي وأخواتي السوريين.. الذين أبعدتهم عن طريقي كما تكشط الدبابة الشوك.. لتصل إلى الهدف.. أعتذر.

لعلهم هم بدورهم تنبهوا.. كم كان البحث عن رأيهم يتضمن إدانات لم تكن قلوبنا المحبّة الخائفة أيضا والمؤمنة بضرورة التغيير لتستطيع في كثافة الموت والحياة أن تنجو وأن وتنقذ الغريق. ولن ننجو إلا معاً.. فيما بعد..

هذه المسافة التي انزرعت بيننا بأيدينا.. لم تكن لنصب العداء.. كانت مسافة رحمة.. لعلها الآن تنبه إلى ضرورة الإصغاء بإخلاص ورجم الخوف الذي يشوه الحقيقة.. رجمه بحريّة الرأي وقوّة القناعة والدفاع عن حقّ المواطنة المتساوية.. والأمل.

من صفحة الشاعرة هالة محمد على فيس بوك

| وهل أنتم مستعدون للمشاركة في الحوار الذي طرحته جامعة الدول العربية إذا ما قبلت السلطة بمبادرة الجامعة العربية؟

| | المسألة ليست مسألة حوار، بل مسألة وقف العنف والقتل والتهجير والحلول الأمنية والعسكرية. نحن أصدرنا الوثيقة السياسية للهيئة والتي حددنا فيها المناخ الذي يجب على السلطة توفيره من أجل انعقاد الحوار.

| ما هو موقفكم من المجلس الوطني السوري؟

| | نحن أعلنا موقفنا من المجلس الوطني واعتبرنا تشكيله خطوة على طريق توحيد المعارضة.. نحن وحدنا غالبية قوى المعارضة في التجمع الوطني الديمقراطي والتجمع اليساري وأحزاب كردية وشخصيات وطنية ضمن إطار هيئة التنسيق.

| وماذا عن موقفكم من الجبهة الشعبية للتغيير التي تضم اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين والجناح المعارض في الحزب السوري القومي الاجتماعي؟

| | نحن لا نعترض على حق أي طرف في العمل السياسي أو تشكيل ائتلاف أو تحالف، لكن نحن نعتبر أن الطرفين الرئيسيين في الجبهة لم ينضما إلى المعارضة، لا إلى التجمع الوطني الديمقراطي سابقا، ولا إلى هيئة التنسيق الوطنية، ولا إلى المجلس الوطني، وبالتالي هؤلاء ليسوا في السلطة ولا في المعارضة، نحن نحترم عملهم ونشاطهم.. ولكننا نخشى من محاولات تعويم قوى جديدة ليست معارضة باسم المعارضة.

| ما رأيك بالشعارات التي يرفعها المتظاهرون من قبيل إسقاط النظام وإعدام الرئيس؟

| | الشعب فقد الثقة بالنظام بسبب استمرار الحلول الأمنية والعسكرية والعنف والاعتقالات، وبالتالي لم يعد مقبولاً أن يستمر هذا النظام.. المطلوب الانتقال إلى نظام وطني جديد وبناء دولة ديمقراطية مدنية، وقد أشارت بيانات هيئة التنسيق إلى ذلك بوضوح. هناك ردود فعل تحصل نتيجة الغضب من ممارسات النظام القمعية.. نحن كقوى سياسية نترجمها إلى مواقف سياسية واضحة وغير ملتبسة، ولا نميز في ذلك بين رمز من رموز النظام، بل نتعامل مع النظام ككل، ونقول إن إصراره على الحلول الأمنية والعسكري جعلت الناس تفقد ثقتها به وتطالب بإسقاطه.

| ثمة من يطرح أن مشاركة المعارضة الوطنية في السلطة من خلال البرلمان أو الحكومة سيحسن موقعها ويمكنها من لعب دور أكبر وأكثر تأثيراً.. فهل أنتم مستعدون لذلك؟

| | لن نشارك في هذه السلطة، لا في برلمان ولا في حكومة.. نحن رفضنا المشاركة فيها منذ عقود، ونرفض تجميل الوضع والمشاركة في أي سلطة لا تنبثق وتعبر عن إرادة الشعب.

السؤال والجواب من: حوار مع المعارض السوري المحامي حسن عبد العظيم | موقع الراية

التعليم في سوريا (1900 – 1963)

سوريتنا | حنين اليوسف

العلم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

كثيراً ما نتساءل عن بدايات التعليم في سورية وكيف كان في زمن آبائنا وأجدادنا. هل كانت المدارس منتشرة كما هي اليوم يؤمها الطلاب من جميع الأعمار والمراحل أم كانت حكراً على فئة خاصة من الشعب، وهل كان التعليم في عهد الاحتلال العثماني يتم باللغة العربية أم التركية، وكم كان الإقبال على دخول الجامعة كبيراً زمن الدولة العثمانية والانتداب الفرنسي؟

لقد انطلق التعليم في سوريا أولاً من المساجد، حيث كانت تعقد فيها حلقات العلم. بدايةً كانت مخصصة لتعليم أحكام القرآن الكريم وتلاوته والحديث الشريف والفقه إلى أن بدأ مع بداية النهضة العربية التوسع في هذه الحلقات لتشمل بعض العلوم كالقراءة والحساب والفلك والطب وغيرها. وتشكل ما يسمى بـ (الكتّاب)، وهو منشأة تعليمية غير مقسّمة إلى مراحل، تحتل عادةً حجرة واحدة في أحد المساجد، يؤمّها تلاميذ متباينون في أعمارهم ومراحل نموهم، لتعلم قراءة القرآن وحفظه والإلمام بمبادئ الكتابة والحساب.

عندما كانت سوريا خاضعة للدولة العثمانية لم يتغير التعليم عما كان عليه في (الكتّاب) من حيث نوعه وإنما امتاز عليه في مستواه بالنسبة إلى جميع المواد التي تُدرّس ومنها اللغة العربية ومبادئ الحساب والعلوم الدينية وغيرها. وفي أعقاب سقوط الامبراطورية العثمانية وبداية عهد الانتداب الفرنسي تعرض التعليم في سوريا لنفوذ فرنسي قوي إلى حد بعيد أثّر في أنظمته وأهدافه، وذلك لكي تتمكن سلطات الانتداب من السيطرة التامة على شؤون التعليم وتوجيهها وفق أغراضها السياسية والاقتصادية والعسكرية، فأصبح النظام المدرسي في سوريا صورة للنظام القائم في فرنسا، حتى جاء نيل الاستقلال حافزاً على تطوير الخدمات التعليمية، وعلى ازدياد عدد المدارس والتلاميذ زيادة كبيرة.

كان مكتب عنبر المدرسة الإعدادية الوحيدة في دمشق منذ بداية القرن العشرين. تم افتتاحه عام 1887، وكان يتراوح عدد طلابه بين الخمسمائة والستمائة، وكان الطلاب النهاريون يتعلمون مجاناً، والداخليون يدفعون أجرة مقابل النوم والطعام. كانت تدرس فيه العلوم التالية: القرآن الكريم والعلوم الدينية، الفقه، اللغة العربية، ترجمة اللغة التركية، اللغة الفارسية، علم الثروة (الاقتصاد)، علم الفلك والجغرافية العامة، جغرافية الولايات العثمانية، تاريخ الدولة العثمانية، الحساب والجبر، الزراعة، الرسم، حسن الخط، الكيمياء والفيزياء والميكانيك، أصول مسك الدفتر، طبقات الأرض، النباتات والحيوانات، وغيرها. وكان يطلق عليه اسم (مكتب إعدادية ملكية)، وكانت الدراسة فيه تصل إلى الصف التاسع فقط. عندما بدأ زعماء الاتحاد والترقي في استانبول بتنفيذ سياسة التتريك، غدت اللغة التركية اللغة الرسمية في جميع دوائر الدولة، فأكملت الحكومة التركية صفوف المكتب إلى الصف الحادي عشر، فغدا ثانوية كاملة وأصبح اسمه (سلطان مكتبي)، وصار جهازه الإداري وجميع أساتذته من الأتراك.

لقد خرّجت هذه المدرسة الكثير من أبطال سوريا منهم شكري القوتلي وسعيد الغزي وسعيد حيدر وفوزي الغزي ومظهر رسلان ووصفي رسلان وصلاح قنباز وأسعد خورشيد وفؤاد الساطي وحسن فرحات ونسيب البكري.

وروى الأستاذ ظافر القاسمي في كتابه (مكتب عنبر) ما خلاصته: "أن مدير المكتب عام 1912 شتم أحد الطلاب العرب بقوله "بيس آراب" أي عربي قذر• فأثارت هذه العبارة النخوة في الطلاب، وقامت على أثرها فئة منهم بوضع خطة محكمة توازعوا فيما بينهم أدوارها، فأغلق أحدهم الباب الخارجي بعد دخول المدير ثم أسرع وأغلق عليه باب غرفته واحتفظ بالمفتاح، وقطع الثاني أسلاك الهاتف من السطح، وسجن آخرون المبصرين الأتراك في غرفة نائية، ثم أثار الباقون طلاب المكتب الذين لم يلبثوا أن ناصروا زملاءهم، وأخذ الجميع يصيح بإسقاط المدير، وعلى إثر ذلك حضر الى المدرسة الوالي العربي (عارف المارديني)، ولما تأكد من صحة حادثة الشتيمة، عزل المدير وتم طرده بازدراء، فذهب إلى وزارة الداخلية في استنبول متهماً الوالي بتحريك الطلبة الذين خططوا لهذه "الانتفاضة" التي تعتبر أول انتفاضة في مكتب عنبر ضد الأتراك".

بعد أن نعمت البلاد، عقب الحرب العالمية الأولى بالاستقلال وبجلاء السلطة التركية وعودة الوجه العربي إليها، كان مكتب عنبر في طليعة ما تعرّب من المؤسسات، بفضل الأساتذة العرب الذين اختيروا للتدريس فيه، وكانوا النخبة المختارة من علماء هذا البلد، وفي طليعتهم الأساتذة الأجلاء: عبدالرحمن سلام ومحمد الداودي وسليم الجندي وجودت الهاشمي ومحمد علي الجزائري ومحمد البزم ورشيد بقدونس ومسلم عناية وكامل نصري وشكري الشربجي وغيرهم ممن كان لهم الباع الطويلة في إزالة كل أثر للتركية، وفي إزكاء الروح العربية وبعث التراث العربي في صفوف طلاب مكتب عنبر. الذي أطلق عليه اسم (مدرسة التجهيز ودار المعلمين) بدلاً من (سلطاني مكتبي).

أما في عهد الاحتلال الفرنسي فقد كان لمكتب عنبر الفضل الأكبر في بث روح الوطنية في صفوف المواطنين السوريين؛ فقد كان أول من نبه إلى مأساة فلسطين وأعلم الناس من هو بلفور، وفي العام 1935 انتقت وزارة المعارف مجموعة من المعلمين المؤقتين الحائزين شهادة البكالوريا الثانية لتأهيلهم كمعلمين اختصاصيين فأحدثت (صف التعليم العالي)، وفي العام نفسه تم إنجاز بناء مدرسة التجهيز الحالية، فاستغلت الحكومة المبنى وأقامت فيه عام 1936معرضاً للصناعات والمنتجات السورية وغير السورية، ويعتبر أول معرض أقيم في سوريا• انتقل طلاب وأساتذة مدرسة التجهيز ودار المعلمين إلى البناء الجديد في العام الدراسي -1936 1937 ثم سميت المدرسة باسم عالم من علماء الرياضيات كان يدرّس في مكتب عنبر فأصبح اسمها ثانوية (جودت الهاشمي).

أما أول جامعة شُيدت في سوريا فكانت تُعرف باسم (الجامعة السورية) وهي ما يسمى اليوم (جامعة دمشق) وهي كبرى الجامعات الخمس القائمة في سوريا الآن وأقدمها، وهي الجامعة الأم التي ترجع نشأتها الأولى إلى مستهل القرن العشرين. ففي عام 1901 أقرّ إنشاء مكتب مدرسة للطب في دمشق، وقد افتتحت هذه المدرسة التي تعد النواة الأولى للجامعة في عام 1903 وضمت فرع الطب البشري وفرع الصيدلة وكانت لغة التدريس فيها اللغة التركية. كما افتتحت في بيروت عام 1913 مدرسة للحقوق كان معظم أساتذتها من العرب ولغة التدريس فيها اللغة العربية، ثم نقلت هذه المدرسة عام 1914 إلى دمشق، كما نقلت في عام 1915 مدرسة الطب إلى بيروت، وأعيدت مدرسة الحقوق إلى بيروت في أواخر الحرب العالمية الأولى. وتم افتتاح معهد الطب ومدرسة الحقوق في دمشق عام 1919. وفي عام 1923 سميت مدرسة الحقوق (معهد الحقوق)، وربط معهدا الحقوق والطب والمجمع العربي ودار الآثار العربية بمؤسسة واحدة تحت اسم (الجامعة السورية)، ثم فصل في عام 1926 المجمع العربي ودار الآثار عن الجامعة. وفي عام 1928 أنشئت مدرسة (الدروس الأدبية العليا) وربطت إدارتها بالجامعة ثم أصبح اسمها عام 1929 (مدرسة الآداب العليا) ولكن أغلقت عام 1935.

ما إن انزاح كابوس الانتداب عن سورية وجلت عنها الجيوش الأجنبية حتى تنفس التعليم الصعداء وأخذ يحظى بالاهتمام المتزايد ويولى العناية البالغة مما أدى إلى نموه وتطوره فامتدت رقعته وزاد تألقه فدُعمت المؤسسات التعليمية القائمة وأحدثت معاهد وكليات جديدة، وعُدلت الأنظمة الجامعية تعديلاً جذرياً لتتمكن الجامعة من استقبال الأعداد المتزايدة من الطلاب وأحدثت اختصاصات جديدة ليكون بالإمكان اللحاق بركب التقدم العلمي والحضاري. وبدءاً من عام 1946 لم تبقَ الجامعة مقتصرة على معهدي الطب والحقوق بل أحدثت فيها كليات ومعاهد عليا في اختصاصات أخرى، وأصبحت مؤسسات التعليم العالي حتى الوحدة بين مصر وسورية 1958 هي: معهد الطب، معهد الحقوق، كلية العلوم، كلية الآداب، المعهد العالي للمعلمين، كلية الهندسة بمدينة حلب، كلية الشريعة، معهد العلوم التجارية.

طالبات مكتب عنبر 1940

أما في زمن الوحدة عام 1958 فقد صدر قانون جديد لتنظيم الجامعات عُدل بموجبه اسم (الجامعة السورية) ليصبح (جامعة دمشق) وأصبحت تتألف من كلية الآداب، كلية الحقوق، كلية التجارة، كلية العلوم، كلية الطب، كلية طب الأسنان، كلية الهندسة، كلية التربية، وكلية الشريعة. وبات من حقها أن تمنح شهادات في الدراسات العليا. وارتفع عدد الطلاب وعدد أعضاء الهيئة التدريسية وازداد تعاون الجامعات في الإقليمين ونشط بينهما تبادل الأساتذة والطلاب، ولكن بعد أن انفصلت الوحدة عام 1961، لم يطرأ في عهد الانفصال تطور ملحوظ في الوضع الجامعي إلا في نطاق الأنظمة الجامعية التي عُدلت لتتلائم مع الوضع الذي قام في البلاد.

هذا بالنسبة للجامعة في دمشق، أما جامعة حلب فكانت ثاني جامعة تم إنشاؤها بعد الجامعة السورية. في العام 1946 تم إنشاء كلية الهندسة في مدينة حلب كأول مؤسسة للتعليم العالي، وكانت حينها تتبع للجامعة السورية في دمشق، وفي عام 1958 صدر قرار حكومي إنشاء جامعة مستقلة في مدينة حلب. وفي عام 1960 استقلت كلية الهندسة فعلياً عن جامعة دمشق وشكلت النواة الأساسية لهذه الجامعة الناشئة مع استحداث كلية ثانية هي كلية الزراعة، وعين السيد توفيق المنجد كأول رئيس لها.

من قراءتنا لتاريخ التعليم في سوريا يمكننا أن نرى بشكل جلي أنه بدأ بالتطور منذ بدايات القرن العشرين سواء عن طريق المدرسة التي كانت تعلم أبناءها الحرية والكرامة مع منهاجهم السنوي، أو عن طريق الجامعة التي ظلت عاما بعد آخر تستقبل أعداداً أكبر من الطلاب لتربيهم على حب الوطن والاستماتة في الدفاع عنه ضد أي احتلال.

الجامعة السورية 1925

استحقاق الكرامة

■ رشا عمران

(إلى أبي في ذكرى وفاته وإلى أبناء جيله من المثقفين)

كان علي أن أذهب إلى قبرك، أن أتأمل الرخام البارد الأملس، أن أرى صورتك الفحمية وملامحك التي أحفظها غيباً، وأن ألاحق النمل المتسرب من جذع شجرة السنديان العتيقة التي تظللك، النمل بنسقه الأنيق الذي سيدلني على وحشتك هناك.

كان علي أن أكون وحدي هناك، معك، حيث لاشيء غير الفراغ الخريفي وغير ترجيع ذاكرة لم يغب وجهك عنها ولم يغب حضورك ولم يغب صوتك ولم يغب حزنك ولم يغب فرحك ولم يغب ضعفك ولم يغب خوفك ولم تغب خيباتك ولم تغب دهشتك وشعرك وألمك وعالمك وإيمانك وإلحادك وترددك وحسمك وتشوشك ووضوحك وكرمك ونبلك واستهتارك وعنايتك وصخبك وهدوؤك ونساؤك وصحبك وقلمك وغليونك ونومك وسعالك وسكرك وصحوك وغضبك وحنانك.

خمسة عشر عاماً وأنا أحمل كل هذا ولا أقتلك ولا أحييك، خمسة عشر عاماً لم أزر قبرك فيها خمس مرات، لم أكن معنية بزيارة حجر ولو من رخام، الموتى لا يسكنون المقابر، الموتى يسكنون الذاكرة، وذاكرتي معي لا تغادرني، غير أننا لا نكلم الذاكرة، لا نعاتبها، نعجز عن فعل هذا، كان علي أن أزور قبرك إذاً فأكلم النمل الداخل بين شقوق الحجر الرخامي لينقل كلامي إليك كما ينقل مؤونته بنسق أنيق فريد، وكنت سأثق بالنمل، أو علي أن أثق بالنمل، النمل لن يحتج على قولي ولن يجادلني، لا ينتمي النمل إلى أحد، محايد هو وصامت مع الأحياء، لا موقف له معهم، يجادل الموتى فقط، وأنا حية وأنت ميت، هل أنت ميت فعلاً؟ الموتى الحقيقيون لا يتركون أثراً، كأنهم ما وجدوا يوماً، كأن لم يمروا على الأرض، لكنك مررت بقوة، لكنك الآن، بعد خمسة عشر عاماً من موتك أنت حي، سيخبرك النمل كيف، سأخبره أنا أولاً فيخبرك : أنا أراك الآن، نعم أراك، كل لحظة منذ سبعة أشهر أراك، منذ أن كبرت نينار، لن تعرف نينار الآن، تلك الطفلة الموردة المشاغبة، كبرت، لحظة قرأت خبر اعتقالها وكانت قبل ساعات معي، صرت أنت معي، عدت من موتك وبقيت معي، تلك اللحظة لم تعد نينار ابنتي المناكفة، ولم أعد أنا أماً لا تعرف طريقة للتفاهم مع ابنتها المناكفة، تلك اللحظة صارت نينار مستقبلاً، جيلاً كاملاً كنا نظن أننا أعطيناه ما يجب علينا وعليه أن يتابع وحده ،هكذا ظننا الحياة، جيلاً يسلم جيلاً، هكذا فعلت معي، هكذا فعل جيلكم معنا، لكننا سلمنا لهم صمتاً وركوناً وخنوعاً وخضوعاً ورضوخاً لأمر واقع لم نكن راضين عنه ولم نجرؤ على تحريك ساكنه، أنتم سلمتم لنا الخوف ونحن سلمناهم الرضوخ، أو هكذا ظننا، لم يرضخوا، رفضوا العيش في زمننا ونحن لم نبتعد كثيراً عن زمنكم!

سأعيد عليك القصة: لحظة قرأت خبر اعتقال نينار في مظاهرة تهتف فيها للحرية وتهتف لأن توقف السلطة السورية قتل الأطفال والشباب في درعا حضرت أنت إلي، لم تكن وحدك، أنت وكل من عرفتهم معك، من ماتوا ومن مرضوا ومن تنحوا ومن نكصوا، حضرتم تجمعكم هزائم أعرف نتائجها جيداً عليكم وعلينا، تلك الثورة التي شاركتم فيها عام 1963، الجدار الذي توقعتم أن يسندكم ويسند سورية معكم لم يكن غير جدار من الطين الموحل، سقط أول ما سقط فوق رؤوسكم، طمر الوحل بعضكم ونجا بعضكم لنقاء أصيل في داخله، لكن الناجين منكم قبعوا في المنجى الفردي لكل منهم، كان ذلك هو الحل الأسهل ربما في وقت كانت الجموع تبدأ كرنفال الرقص للمستبد ببزته الخاكية وحذائه الضاغط، هل تذكر ذات يوم قديم في نقاش بين ابنة مراهقة ووالد مثقف قلت لي اقرأي طبائع الاستبداد للكواكبي وحين بحثت عنه في مكتبتك لم أجده، سألتك مستهجنة، قلت لي: طبائع الاستبداد نتأملها يومياً في سوريا، لكنك أحضرته لي في اليوم الثاني وقرأته وتحولت شيئاً فشيئاً إلى متأملة للاستبداد وطبائعه التي طبعت سورية بكامل مساحتها، ومثلك أنا اخترت الحل الفردي للنجاة من خرابه، مثل الكثيرين غيري، لم يكن الخوف هو السبب الوحيد بل اليأس أيضاً، قلت لك لم نستطع أن نبتعد كثيراً عن زمنكم! لكننا، مثلكم ربما، لم نعرف أن الخراب اشتغل حتى على الروح والضمير، كيف سأشرح لك ما يحدث الآن؟

كيف سأحتمل أن أشرح دون أدل على ذنبكم أنتم؟ كيف سأبرؤكم جميعاً مما يحدث؟ أنتم، أقصد من كان يجب أن يدلنا على سوريتنا أولاً، سورية التي استلمتموها بلداً معافى أو شبه معافى وتركتموها لنا خربة أو قنبلة ستنفجر كل لحظة، كيف سأخبرك عن الدم السوري الذي ينزف من جسد سوريا كل يوم، كيف سأخبرك أن السوري يقتل السوري دون أي رادع؟ وأن في سوريا الآن قد يقتل الأخ أخاه لأنه يطلب الحرية، كيف سأحتمل أن أرى حزنك لو عرفت أننا، نحن ابناءك، في البيت الواحد انقسمنا، وان ثمة ممن تعرفهم أنت وأعرفهم أنا خبأوا ضمائرهم مع ألبومات صورهم القديمة وعلقوا عارهم على الجدران يتباهون بعبادته؟! هل أخبرك عن مرارتي وخيبتي وأنا أرى موات أرواح من أحببتهم في طفولتي ومن كبرت وهم حولي؟ لا تصدق؟ سأعيد عليك القصة إذاً: يوم قرأت خبر اعتقال نينار في مظاهرة تهتف فيها لدرعا، انتبهت أنني لا أعرف عن درعا شيئاً، ويوم ساندت حمص درعا انتبهت أنني لا أعرف من حمص إلا المثقفين، ويوم ساندت حماة حمص ودرعا استرجعت سيرة حماة في الثمانينات وانتبهت أنني مثل غيري أسميها سيرة (أحداث حماة) وهي مجزرة بكل ما تعنيه الكلمة، ويوم ساندت إدلب وريفها إخوتها انتبهت إلى وعي شباب إدلب وريفها، هل أخبرك عن ريف دمشق، عن الغوطة؟ كانت المجازر تنتقل، ويا لعاري كنت لا أعرف أبناء وطني إلا بعد المجازر! ويا لعاري أكثر، أبناء عمومتي يحملون السلاح في وجه أبناء وطنهم بذريعة الخوف، الخوف الذي كنتم تعرفون كيف يغرسه المستبد في النفوس وصمتم عنه عاماً وراء عام، الخوف الذي لم تشتغل ثقافتكم إلا على تكريسه وأنتم تروجون للخيبة وللبأس وللدمار وأنتم تنذرون بالكارثة دون حلول، ليس دور الثقافة أن تقدم الحلول؟ ربما؟ لكن دورها أن تبقى على الأرض، بين البشر، لا أن تتكرس كهدف نخبوي! النخبوية كانت حلاً سهلاً للابتعاد عن فعل التغيير بعد عجزكم الايديولوجي عن هذا الفعل، نحن مثلكم ورثنا ما تبقى من أحزابكم وورثنا معها العجز والاسترخاء مع فكرة النخبة وورثنا الخراب، لكن الزمن أقوى، الزمن لم يقف عندكم وعندنا، أولادنا نحن، أحفادكم، رفضوا أن يرثوا تركة موحلة، واكتشفوا الشارع واكتشفوا مع الشارع أصواتهم، هزئوا بنا وبأفكارنا وبعلمانيتنا الواهية، أولادنا، الملحدين منهم والمؤمنين، في الشوارع الآن، يطلبون الحرية لمستقبلهم ولما تبقى من حياتنا، يخرجون إلى الشارع من الجوامع ومن الكنائس ومن الجامعات ومن المدارس يتجمعون في الأسواق ويخرجون وفي المقاهي ويخرجون وفي الساحات ويخرجون، عزل إلا من إرادتهم وفخرهم بكرامتهم، يعتقلون ويخرجون، ونتأملهم قبل نومهم ونغرس تفاصيلهم في مساماتنا، نحضن روائحهم كي لا يستبد بنا الخوف من فقدهم!! نينار كبرت يا أبي. هذه الطفلة المشاغبة كبرت واكتشفت الشارع وصوتها ومستقبلها وأخذتني معها لعلي أدفع بعض ما علي من استحقاق الكرامة لي ولها ولسوريا كلها.

كان علي أن اذهب إلى قبرك وأخبر الحكاية للنمل المتسرب بين شقوق حجارتك الرخامية الباردة، لكنني انكفأت خشية ردة فعل الخوف من حرية نينار وحريتي عند أبناء عمومتي.

شهداء سورية

مجموع الشهداء (3961)

دمشق: 106
ريف دمشق: 322
حمص: 1318
حلب: 71
حماه: 480
اللاذقية: 229
طرطوس: 92
درعا: 651
دير الزور: 143
الحسكة: 32
القنيطرة: 3
الرقة: 14
ادلب: 432
السويداء: 16

690 عدد العسكريين
3267 عدد المدنيين
114 عدد الإناث
3602 عدد الذكور
42 عدد الأطفال الإناث
203 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 05 / 11 / 2011